

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية



مذكرة ماستر

العلوم الانسانية والاجتماعية
فلسفة
فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

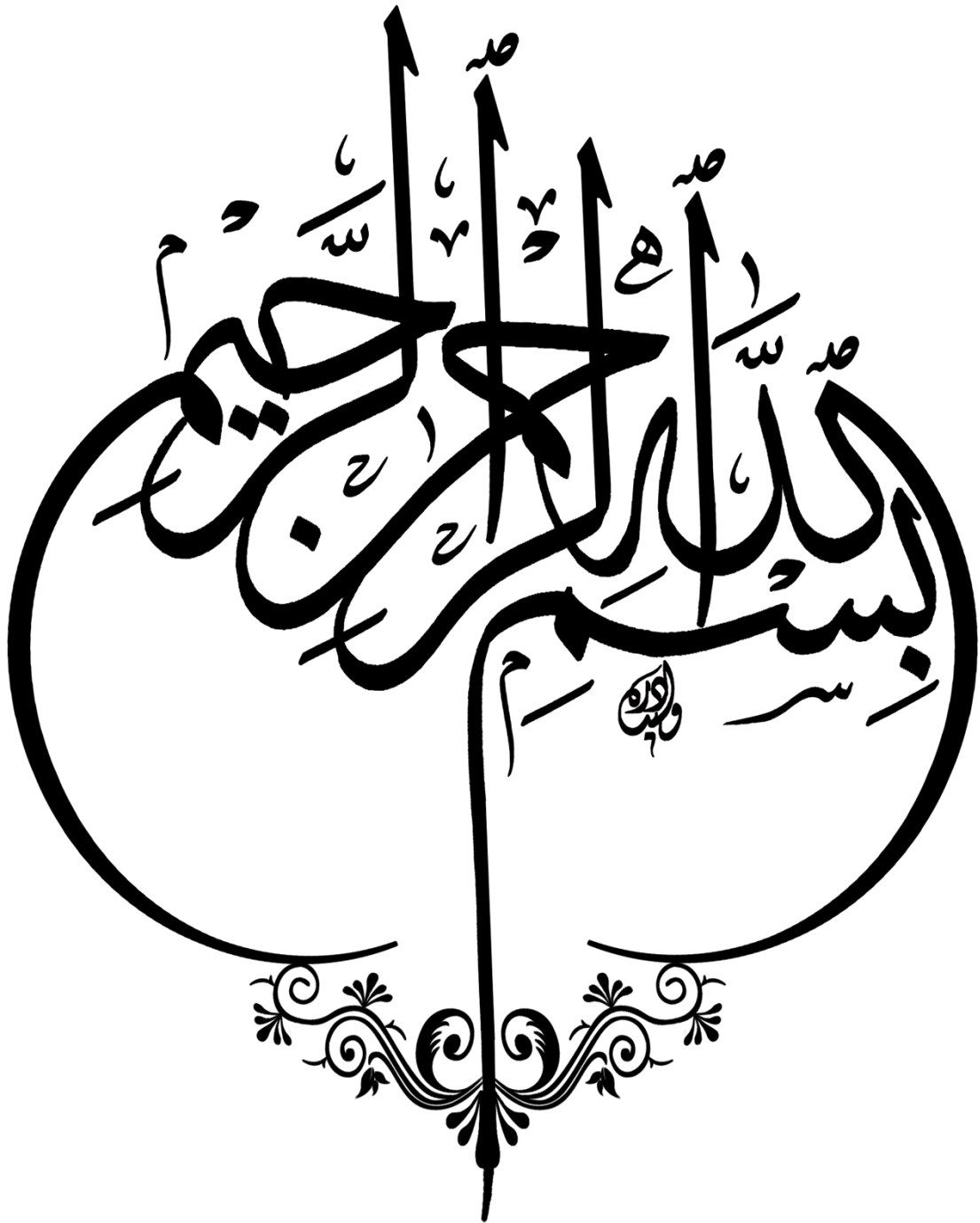
إعداد الطالب:
خولة بوعزيز

يوم: [Click here to enter a date.](#)

الفعل التواصلي عند الفيلسوف يورغن هابرماس

لجنة المناقشة:

مقرر	أ. مس أ	محمد خيضر بسكرة	حميدات صالح
رئيسا مقررا	أ. مح ب	محمد خيضر بسكرة	صفية علية
مناقشا	أ. مح ب	محمد خيضر بسكرة	حمدي لكل



الاهداء

تتجلى كل الأحزان وتندثر عندما نرى ثمرة كدنا وشقائنا، فالحمد لله الذي وفقني لأصل إلى هدفه لأضعه بين أيديكم يحملونه معي كل من كان لهم الفضل في مشواري الطويل.

اهدي هذا العمل إلى كل من أمني الغالية كم تمنيت وجودك معي بين هذه اللحظات لأرى الفخر في عينيك طيب الله مرقدك

إلى النور الذي أضاء حياتي وظلل كل طرقاتي أبي الغالي أدامك الله نعمة لي.

إلى من كل من كانا بسمتي زوجي "محمد" وأختي الأبناء

ألي رفقة الدرب وصديقتي مانع سارة

إلى كل الأقارب والأهل ومن كان له يد في نجاحي



مقدمة

مقدمة

ولد الإنسان شغوا محبا للاطلاع، إذ وجد نفسه في الطبيعة القاسية يجب أن يتدبر أمره لكي يضمن استمراره، فأخذ يشغل عقله لكي يوفر حاجياته من أكل وشرب ومأمن، فأصبح يصطاد ليأكل ويصنع الرماح لحمياته من الحيوانات الشرسة ويجعل من جلود الحيوانات لباسا لتدفئته في الشتاء.. الخ، لكن هذه الطرق البدائية لم تضمن له الأمن، لأن برغم من التطور الذي خلقه الإنسان لنفسه إلا أن حياته يسودها الخطر والرعب إضافة الي التنقل من مكان إلى آخر، هذا ما جعله إلى أن يحن إلى الأمن والاستقرار فوجد ضالته في اجتماعه مع بني جنسه وتكوين جماعات. وهنا وجد الإنسان نفسه يحتاج إلي وسيلة تواصل تجمعهم مع بني جنسه، فحاول هذا الأخير أن ينشأ طريقة ليتواصل بها مع غيره فكانت الإشارات أسهل طريقة للتواصل لكن سرعان ما قاموا بتطويرها عبر العصور فمثلا كانوا يستعملون النار في طريقة الاتصال بعيدة المدى عن طريق استعانة بضوء النار وتوهجها في ظلمة الليل، واستخدام دخانها في الصباح كدليل عن مكان معين. وهكذا إلى أن أصبح التواصل رموزا وكتابات.

وفي ظل هذا التطور اهتم الفلاسفة بالقضايا التي تخص الإنسان فلقد كان هذا الأخير موضع بحث ولبس للفلاسفة القدامى، وأخذوا يبحثوا عن مسألة التواصل وأهميتها بقي هذا البحث حتى الفلاسفة العصريين ومنهم يورغن هابرماس حيث يعرف هذا الأخير بالانفتاح وذلك راجع إلي الكم الهائل من الأعمال التي أنتجها، إضافة إلي أنه كثيرا ما يطلع علي كتابات الفلسفة الغربية والأمريكية وغيرها وكان وهذا ما جعل كتاباته تتميز بالتنوع والتعقيد، حيث نجده لا يستقر أو يميل إلي مفكر معين أو فيلسوف أو مدرسة واحدة، بل يحاول هابرماس أن يقون بقربيات بين فلاسفة كانوا علي نقد معتمدا في ذلك علي أسلوب راقى وأدوات منهجية ولغوية، إذ يصف القراء "كتابات ومؤلفات الفيلسوف يورغن هابرماس هي كتابات متميزة بحيث أنها لا توجد مثلها من ناحية طابعها المعماري وقدرها علي التعبير النقدي".¹

¹-دانيلو مارشيلو، يورغن هابرماس، العقلنة والديمقراطية، تر ابراهيم بوسمهلي مجلة فمر ونقد، عدد4، ص11.

مقدمة

ونذكر من أهم أعمال الفيلسوف المعاصر بورغن هابرماس (ملاح فلسفية سياسية) و(الخطاب الفلسفي للحدثة) و(أخلاقيات المناقشة) و(الحق والديمقراطية) و(الاندماج الجمهوري) و(الأخلاق والتواصل) و(نظرية الفعل التواصلي) وهذا الأخير الذي صدر عام 1981م، هو كتاب مؤلف من مجلدين حيث استمر هابرماس بكتابته هذا في المضي بمشروعه الخاص الهادف إلي إيجاد طريقة لإرساء العلوم الاجتماعية في نظرية اللغة، "يعتبر كتاب نظرية الفعل التواصلي الكتاب الرئيسي في مسيرته الفكرية والفلسفية فهو بمثابة الخط الفاصل بين هابرماس الأول وهابرماس الثاني، فمن جهة هابرماس الأول يمثل تنويعا للمجهودات ثلاث عقد من زمن قد خلت، بحيث تجمع نتاج مجموعة كاملة من الأعمال الفلسفية والاجتماعية و السياسية واللسانية وفيه اكتمل بناء النظرية التواصلية الهابرماسية، أما من جهة هابرماس الثاني فهو يعتبر القاعدة والمحور والخيط الناظم لكل أعماله اللاحقة.¹ حيث يعد الكتاب نظرية الفعل التواصلي أهم كتاب في مشروعه الفلسفي.

يعتبر هابرماس الوريث الرئيسي للمدرسة فرانكفورت، لأن بالرغم من أفكاره قد تتقارب من أفكار أسلافه إلا أن اتجه طريقا مخالفا عن غيره، إذ كان يجمع أعمال أدورونو وهوركهايمر وكل إهتمامهم بحرية الإنسان فكان هابرماس أقل حماسا في هذا الأمر، لأن هابرماس كرس جل تفكيره على التحليل الفعل والبنى الاجتماعية، حيث انتقد هابرماس بشكل غير صريح التقاليد الفكرية الكلاسيكية، حيث يمكن وصف هابرماس مدافعا عن مشروع الحدثة.

إن من أهم أسباب اختياري للموضوع هو اهتمامي بفلسفة يورغن هابرماس بصفة عامة وبنظرية الفعل التواصلي بصفة خاصة لما عكست هذه النظرية من سلوكيات ودراسات جديدة

¹ جمال خن، إشكالية الحدثة والفعل الفلسفي في الفكر الغربي المعاصر هابرماس، جامعة وهران كلية العلوم الاجتماعية، إشراف-عبد اللاوي عبد الله، س، 2017، ص6.

مقدمة

في الأخلاق والديمقراطية والقانون. حيث احتل هذا الكتاب من المرتبة الثامنة من قائمة الكتب الاجتماعية الأكثر روجا وأهمية في القرن العشرين.

ومن خلال هذا الطرح المبسط حول فلسفة الفيلسوف المعاصر يورغن هابرماس يمكن أن نطرح الإشكالية التالية: ما هو مفهوم يورغن هابرماس لنظرية الفعل التواصلي؟

وتتدرج تحت هذه الإشكالية أسئلة فرعية منها، ماهي تاريخية التواصل؟ وكيف عرفها الفلاسفة والمفكرون عبر العصور؟ وما مفهوم هابرماس للحدث؟ وكيف نقد الفلاسفة نظرية الفعل التواصلي الهابرماسية؟ وما هي أهمية الوسائل التواصل العصرية في المجتمع؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قسمنا البحث إلى ثلاث فصول وكل فصل يتضمن مباحث، ففي **الفصل الأول** تناولنا تاريخية التواصل أي قسمنا الفصل إلى ثلاث مباحث فكان أول مبحث بعنوان التواصل في الفلسفة اليونانية إلى وأخذنا في المطلب الأول تعريف السفسطائية للتواصل ثم أخذنا نموذج آخر وهو التواصل عند أرسطو، أما بالنسبة للمبحث الثاني فانقلنا مفهوم التواصل في الإسلام فتناولنا مفهومهما في القرائن والسنة النبوية والمطلب الثاني تعريف لتواصل عند المفكر الكبير ابن خلدون، أما في المبحث الأخير من الفصل الأول فتناولنا التواصل عند الفيلسوفين هيغل وماكس فيبر.

أما في **الفصل الثاني** فقد تناولنا الجزء الرئيسي من البحث والذي بدوره قسمناه إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول تناولت تعريف التواصل وعناصره وأهميته، والمبحث الثاني أخذنا مفهوم الفعل التواصلي وأبعاده، أما المبحث الثالث فأخذنا مسألة الحدث عند هابرماس وعلاقتها بالعقلانية والمجتمع.

وفي **الفصل الأخير** أخذنا الفلاسفة الذين انتقدوا نظرية الفعل التواصلي وأهمية وسائل التواصل العصرية في المجتمع ففي الشق الأول أخذنا مجموعة الفلاسفة الذين انتقدوا نظرية الفعل التواصلي الهابرماسية ومنهم جون فرانسوا ليوطاو ونيكولاس لوهمان وشانتال موف وفي

مقدمة

المبحث الثاني أخذنا عدة من الوسائل العصرية التواصلية منها الهاتف النقال والانترنت والفايسبوك.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة علي المنهج التحليلي النقدي مستعينين في ذلك علي مجموعة من المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع البحث ولعل من أبرزها كتاب "المختصر لنظرية الفعل التواصلية" وكتاب يورغن هابرماس "للقول الفلسفي للحدث" والمراجع أمثال جيمس جوردن، يورغن هابرماس، تر أحمد محمد الروبي "ومرجع" طلال راشد، المفهوم التواصلية في الفكر الفلسفي الغربي والعربي" والاستعانة بالدراسات السابقة التي اهتمت بالنظرية الفعل التواصلية عند هابرماس مثل أطروحة الدكتوراه بعنوان "إشكالية الحدث والفعل الفلسفي في الفكر الغربي المعاصر هابرماس" من إعداد الطالب جمال خن وإشراف الدكتور عبد الله هبد اللاوي ورسالة ماجستير من إعداد الطالبة فوزية رشاد، بعنوان فلسفة اللغة عند هابرماس.

ومما لا شك أن لكل بحث علمي تعثره مجموعة من الصعوبات تواجه الباحث وعند أول خطوة كثرة الترجمات لفلسفة ونظرية هابرماس وهذا ما أخذ منا الجهد والوقت بالإضافة إلى صعوبة الالتقاء مع الأستاذ المشرف وغلغ كل المكتبات بسبب هذا الوباء.



الفصل الأول

تاريخية التواصل

المبحث الأول: فكرة التواصل في الفلسفة اليونانية

المطلب الأول: التواصل لدى المذهب السفسطائي

"كانت الحضارة اليونانية قد تطورت في جميع مظاهرها من علم وأدب وفن وصناعة، وحكم ديمقراطي حيث تشعبت العلاقات بين الأفراد، وكثرت الخصومات السياسية، ومست الحاجة إلي تعلم الخطابة للدفاع عن الحق. فتقدم فريق من المثقفين يعلمون الناس البيان وهم السفسطائيون.¹" معني هذا أننا لا يمكن أن نتكلم هنا علي تطور العلوم والفنون بشتى أشكالها إلا ورجعنا إلى الحضارة اليونانية والفلاسفة اليونانيين.

"لقد مثلت مرحلة ظهور المذهب السفسطائي بداية لتأسيس موقف شكي حول مشروعية المعرفة أو بالضبط حول مشروعية الإدراك الحسي، حيث كانت بداية النزعة الشكية النقدية في الفلسفة اليونانية المعروفة بالسفسطائية، والتي تميزت بالانتقال من دراسة عالم المحسوسات إلى الاهتمام بالذات الإنسانية العارفة"²، نعني هنا أن السفسطائية صنعت نقلة نوعية في نظرية المعرفة اليونانية بحيث فصلت بين الإنسان والوجود أي بين الذات المدركة والوجود.

تتاول هذا المذهب عدة مواضيع منها ولعل أهمها هو اهتمامهم باللغة فن الخطابة "حيث اتجهت التربية اليونانية زمن السفسطائية إلى العمل علي تكوين الناحية الصورية للإنسان، فتحول طلب الحقيقة إلي طلب ثانوي، وتحول الهدف إلي النبوغ في أساليب الكلام والألفاظ والدلالات والبحث في أنواع القضايا وأشكالها وأدوات البرهنة وعبي هذا تشكل النزاع بين العقول والناس"³، نري هنا أن آراء أفكار هذا المذهب الذي ظهر في اليونان قد غير الكثير من

¹ - محمد رجب، أرسطو عبقرى الفكر اليوناني، نبع الآداب والثقافة المعاصرة للنشر، ط1، مصر، دس، ص 7.

² - إمام عبد الفتاح، تاريخ الفلسفة، المجلس الأعلى للثقافة المصري، ط1، 2002، ص135.

³ - محمد مرحبا عبد الرحمان، من الفلسفة اليوناني والي الفلسفة الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، الجزائر، 1998، ص89.

معتقدات وحياة سكان أثينا، فبعدها كانوا يهتمون بالقضايا والمواضيع الفلسفية أصبحوا يهتمون بالجانب المحسوس.

لقد اهتم السفسطائيون باللغة على خلاف اهتمامات الفلاسفة الطبيعيين لأن هذه الطائفة كانوا متحدثون بارعون وقد اهتموا باللغة كي يدعموا آراءهم عند النقاش، فعدوا بذلك أول من وضعوا بعض القواعد اللغوية وممهّدو الطريق لظهور علم اللغة الحديث. "وكان برتاجوراس أول من تحدث عن اللغة إذ قسم اللغة أو الكلام إلى أربعة أحكام وهي الدعاء، السؤال، الجواب، الأمر، التقرير، والطلب وقد سماها بأسس الكلام وأساس الخطاب بين الناس"¹، معني هذا ان الفيلسوف السفسطائي برتاجوراس قد وضح تكلم عن اللغة وعرفها وقسمها إلى عدة أقسام وأطلق عليها باسم أسس الكلام، حيث يري هذا الأخير أن أساس الخطاب بين الناس أو ما يعرف حديثًا بالتواصل بين البشر هي اللغة.

"وكذلك قسم برتاجوراس أسلوب الكلام إلى أسطورة والخطابة ومناظرة. لأن اللغة تساعد الإنسان خاصة في المناظرة، ونعلم أن هدف السفسطائيين كان الفوز وبأي ثمن على الخصوم لذلك كانوا ينتقون اللغة جيدا... وهو أول من ادخل علم النحو في منهج تعليمه وبذلك أدخلها على قواعد اللغة"². نلاحظ هنا أن السفسطائيين كانوا يبرعون في اللغة، حيث ركزوا على تحديدها وتقيسيها إلى عدة أقيام وذلك بغية فهمها وتوضيحها جيدا ولعل السبب الرئيسي هز فوزهم على الخصوم في المناظرات والمناقشات.

"وقد اشتهر بروديقيوس بتبحره في اللغة ومعرفة دقائق معانيها ويرجع الفضل له في تحديد مدلول الكثير من الألفاظ التي كانت تعد من المترادفات، وكان الماس يرجعون إليه عندما يختلفون عن الشيء في اللغة فيصحح ذلك لهم"³. برديقيوس هو أحد أكبر فلاسفة من

¹ - محمد مرحبا عبد الرحمان، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، مرجع سبق ذكره، ص 122.

² - المرجع نفسه، ص 123.

³ - المرجع نفسه، ص 123.

المذهب السفسطائي حيث أن له الفضل في تحديد وتدقيق اللغة، حيث كان يفصل بين مناقشات الناس حولها، ولذلك نجد أن السفسطائيين كانوا بارعين أيضا في الخطابة مثل جورجياس، وكاليكس أيضا بل أغلبهم.

"ذكر الفيلسوف السفسطائي جورجياس في مواجهة له سعي فيها إلي توضيح التناقض المتضمن عليه العلاقة نفسها بيم المبادئ الأساسية في المنطق الشكلائي وهي الوجود والمعرفة والتواصل.. وذلك لتأكيد أن الوجود غير موجود فلا وجود سوى للكلام وإن كان موجودا لا نستطيع تمييزه إلا ما يقال من خلال الكلام فحسب، وإذا استطعنا الوصول إلي معرفة الوجود فهي غير قابلة للتواصل التداولي، لأننا لا نتواصل إلا بالكلام"¹ يري هنا جورجياس أن التواصل بين الناس يكون بالكلام بين أفراد المجتمع أي من خلال اللغة ولا يوجد أي معرفة تكون من غيرها فالمعرفة التي تكون من غير لغة وكلام فلا وجود لها في رأيه.

وعلى نحو مماثل "أوضح جورجياس رفضه فكره الوجود حقيقة أحادية ومطلقة، فكل شيء في العالم في نظره هو قابل للنقاش والجدال والمناقضة، طالما كان الإمكان الدفاع عن أي قضية كانت من خلال بيان النقاط التي تعود لصالحها أو ضدها. من هنا يري جورجياس أن يجب رد اعتبار البلاغة التي تعتبر الوسيلة الأمثل للتواصل بين البشر"²، نري هنا أم الفيلسوف السفسطائي جورجياس يرفض رفضا تاما أن يكون للوجود حقيقة مطلقة، أي يعني أن في رأيه أن كل شيء في العالم أو إن أي فكرة وموضوع في العالم يمكن مناقشته ودحضه ونقده، أي يستطيع أي أحد أن يناقش فكرة غيره من خلال دراسته للبلاغة، ويرى أن يجب رد اعتبار لهذه الأخيرة وذلك باعتبار أن لها أهمية كبيرة في الاتصال والتواصل بين الناس بالوعي والنضوج.

¹-أنوار طاهر، فلسفة البلاغة مجلة الحكمة، العدد 1123، 2016، ص7.

²-المرجع نفسه، ص 8، 9.

"السفسطائيون كانوا رواد عصرهم وبعود الفضل لهم في نقلهم الفلسفة للاهتمام بالإنسان والإنسانية جمعاء، وتبحرهم في مجالات عدة معرفية كانت أن أخلاقية ولغوية"¹، نري هنا أن للسفسطائيين فضل كبير من خلال تناولهم موضوع الإنسان بعدما كان الإنسان مهمش من قبل فلاسفة الطبيعيين، وبرغم من الانتقادات التي كانت توجه لهم بأنهم كانوا يبيعون العلم بمال إلا أن الناس اهتموا بهم وهرعوا لتعلم فن الخطابة الذي كان يعني الكثير لهم ولا ننسي أنهم اهتموا باللغة والتواصل بين الناس.

المطلب الثاني: فكرة التواصل عند أرسطو

"كان أرسطو في نظر العصور الوسطي المثل الأعلى للفكر الإنساني، حيث كانت فلسفته ينبوع الحقيقة التي إذا خالفها شيء فهذا ضلال، طوال هذه العصور، بل وحوالي مستهل القرن التاسع، بدأت شخصية أرسطو تحتل المكانة الأولى في التفكير الفلسفي"². احتل أرسطو مكانة عظيمة بين سكان أثينا باعتبار أن تلك العصور التي عاش فيها كانت تنشد الفلسفة الأبدية ووجدتها في فلسفة أرسطو الذي كان يحتل مكانة عظيمة.

"يعتبر أرسطو فيلسوف عصره وقد درس في أكاديميته العلوم بثنتي أنواعها حيث كان يؤمن بأن المعرفة تكتسب من خلال الاحتكاك بالناس ومن خلال التفاعل مع الأجسام الطبيعية، واعتقد أن الظروف المحيطة تلعب دورا أساسيا في تشكل هذه الأجسام وعد الناس أحد هذه الظروف"³. إن الفيلسوف أرسطو كان ملما بالعلوم وقد كان يري بأن الوصول إلى المعرفة يأتي من خلال احتكاك العالم بعضها والتواصل فينا بينهم، حيث اعتقد هذا الأخير أن دراسة الظروف المحيطة هي سبب رئيسي في التفاعل بين الناس واعتبر أرسطو أن الإنسان هو أحد

¹-محمد مرجبا عبد الرحمان، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، مرجع نفسه، ص 124.

²-محمد رجب، أرسطو عبقرى الفكر اليوناني، مرجع سبق ذكره، ص 28.

³-المرجع نفسه، ص 30.

هذه الظروف. وأرسطو باعتباره صاحب مذهب وهذا المذهب يحتوي على تيارات عديدة منها الدين والسياسية والفن والمنطق واللغة التي أساسها التواصل بين الناس جميعا.

1- أعمال أرسطو المنطقية

"وعندما نتكلم عن أعمال أرسطو المنطقية فقد نجد أنها وصلت إلينا مجموع شامل حيث قام تلاميذه بعد وفاته بجمع مؤلفاته وترتيبها وتنظيمها تحت عنوان "الأرغانون" الذي يعني الآلة ويقصد به آلة الفكر وتعود هذه التسمية إلى أن أرسطو نفسه لم يضع مكانا في تقسيمه للفلسفة، لذلك اعتبره القدامى على أنه مقدمة أو توطئة ومدخل للفكر لا يمكن الاستغناء عنه".¹

"أما كتب "الأرغانون" فعددها ستة، الكتاب الأول هو المقولات ويتضمن المقولات العشرة أي الطرق العشرة التي يمكن أن يحمل بها محمول على موضوع أما الكتاب الثاني هو "التأويل" وقد أطلق عليه العرب بالعبارة، ويتضمن نظرية تقابل وعكس القضايا وكذا الأحكام، بالإضافة إلى التوسع في القضايا وتلازمها المباشر"² نرى أن الكتاب الأول من الأرغانون وهو بعنوان المقولات يتضمن الطرق العشرة التي يمكن أن يحمل بها محمول على موضوع ويقصد بها الأجناس العالية من المعاني والتصورات الكلية مثل الجوهر والكم والكيف بالإضافة والمكان والزمان والفعل والانفعال، أما الكتاب الثاني وهو التأويل ويطلق عليه أيضا التفسير.

"أما الكتاب الثالث وهو التحليلات ينقسم بدوره إلى كتابين: "التحليلات الأولى" ويضم مقاليتين إحداها تتناول بالدراسة نظرية القياس، والأخرى تتضمن خصائص القياس والنتائج الكاذبة، ثم كتاب "التحليلات الثانية" ويضم بدوره مقاليتين في البرهان، الأولى منهما تتناول

¹-محمد علي، تاريخ الفكر الفلسفي، أرسطو والمدارس المتأخرة، دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 2014، ص20.

²-جميل صليبا وكامل عياد، المنطق وطرائق العامة، مطبعة الكتاب بيروت، د، ط، 1948، ص 59، 62.

نظرية البرهان أي القياس الذي ينتج عن اليقين وفيه يتحدث أرسطو هم ماهية العلم وشروط المعرفة الصحيحة".¹

نري هنا أن القياس قول مؤلف من عدة قضايا إذا سلمت لزم لذاتها كقولنا مثلا العالم متغير، وكل متغير حادث، فإنه قول مركب من قضيتين إذا سلمتا لزم عنهما لذاتهما أي يعني على سبيل المثال:

كل إنسان فان هي المقدمة الكبرى

رياض إنسان هي المقدمة الصغرى

رياض فان هي النتيجة.

"أما الكتاب الخامس فهو "المواضع الجدلية" أو "الطوبيقا" حيث يتكون من ثمانية كتب مخصصة كلها للمحاجة الجدلية بمعنى هي خاصة بالقياس القائم على مقدمات ظنية مثل المنطلقات الشائعة أي الأقيسة الشبيهة بالحق، أو تلك الجدلية دون برهان وهي تحتل الصدق أو الكذب"². هدف أرسطو من هذا الكتاب هو أن يميز بين القياسات القائمة على المغالطة السفسطائية التي وإن تنطلق من قضايا صحيحة فإنها تصل إلى نتائج مغلوبة، والقياسات السلمية التي ستشكل حسيبه أداة العلم ووسيلته المتميزة.

نستنتج هنا أن أرسطو إذا كان يري أن الإنسان هو حيوان عاقل، فإن هذا التعقل إنما هو بين من خلال استخدامه للغة، لذلك وجب تحليل كيفية اشتغاله، ففي الكتابات التي تكون مدونة "الأورغانون" قام أرسطو بدراسة لطبيعة القضية المنطقية وللاستدلال بما هو تأليف بين عدد من القضايا وقد حدد الفيلسوف أرسطو في هذا المجال شروط الاستدلال الصحيح أو

¹ جميل صليبا وكامل عياد، مرجع سابق، ص 59.

² روبرير بلنشي، المنطق وتاريخه من أرسطو إلى راسل، تر: محمود يعقوبي، دار الكتاب الحديث، لبنان، د ط، 2004، ص 20.

القواعد التي تضمن سلامته من الناحية المنطقية. وهنا نلاحظ اهتمام الفيلسوف بمسألة التواصل بين الأفراد من خلال اهتمامه بالقضايا المنطقية.

2- القضية عند أرسطو

"في نظر أفلاطون أن كل قول يتطلب على الأقل اسم وفعل لأن الاسم أو الفعل وحده لا يشكل قضية وقد تبني أرسطو هذه الفكرة وتعمق فيها وأضاف لها بعض التدقيقات، فالفعل ضروري لتكوين قضية حقيقية، والقضية قول جملة خبرية تحمل الصدق أو الكذب، أما الفعل فيشير دائما لإثبات أو نفي شيء لشيء آخر، بمعنى يستند إلى موضوع ومحمول ووظيفة هذا الفعل الربط بينهما"¹. نرى هنا أن أرسطو تأثر بأستاذه أفلاطون في مفهوم القضية حيري اعتمد تعريفه وتعمق فيه ويرى أن القضية الحقيقية هي تلك الجملة الخبرية التي تحتل الصدق أو الكذب. حيث يعرفها أرسطو بقوله " كل قول فذال لا على طريقة الآلة لكن عن طريق المواطأة، وليس كل قول بجازم، وإنما الجازم القول الذي وجد فيه الصدق أو الكذب، وليس ذلك موجودا في الأقاويل كلها"²، أما الوظيفة المنطقية للقضية عند أرسطو هي كونها مقدمة في القياس أما التي لا تكون كذلك فلا يبحث عنها المنطق إنا يبحث عنها الشعر والجدل والخطابة.

"حيث يقوم نظام تحليل أحكام الوظيفة المنطقية للقياس إلى قضيتين أو أكثر، كل منهما تتكون من مصطلحين نوعيين يسميان موضوع ومحمول، وهم مرتبطان بعلاقة منطقية من بين أربع أشكال للعلاقات المنطقية، على شرط أن يكون هناك مصطلح مشترك بين القضيتين، ثم يتم استنتاج القضية الثالثة (العلاقة بيمن المصطلحين الفريدين في المقدمتين الأولى والثانية

¹ - روبير بلنشي، مرجع سابق، ص 24

² - أرسطو، العبارة، منطق أرسطو، تر: عبد الرحمان بدوي، جزء 1، د ط، دار المطبعة الكتاب المصرية، القاهرة، 1984، ص 63.

أي طرفي القضية) وهي الناتجة عن القضيتين الأوليتين¹ مثال عن ذلك "كل الفلاسفة مفكرون = بعض الإغريق فلاسفة = إذا بعض الإغريق مفكرون".

يوجد أربع أشكال منطقية محددة وقد تم رسمها في ما يعرف بمربع أرسطو، والذي يظهر ارتباطات الأشكال المنطقية الأربعة ببعضها البعض، وتعد أول خطوة للحصول علي المقدمتين هي ترجمة جمل اللغة العادية إلي واحدة من الجمل التالية:

أ: القضية الكلية المثبتة: ينظر فيها إلى الموضوع في كل مصدقاته، كقولنا، كل إنسان فان.
ب: القضية الجزئية: وينظر فيها إلى الموضوع لبعض مصدقاته، كقولنا بعض الفلاسفة مفكرون.

ج: القضية المهملة: بمعنى لا سور لها، ولا تصلح أن تكون مقدمة في القياس.

د: القضية الشخصية: وهي التي يكون موضوعها فردا واحدا مثل، قولنا (سليم إنسان) بمعنى إذا كانت القضية تصدق على شخص واحد فهي تتدرج ضمن القضايا الجزئية.²

¹-روبير بلونشي، المرجع سبق ذكره، ص 25، 26.

²-المرجع نفسه، ص 25.

المبحث الثاني: التواصل من منظور الإسلام

المطلب الأول: التواصل في القرآن والحديث

حث الإسلام على التواصل، والذي يعني في مدلوله التفاعل الإيجابي بين طرفين أو مجموعة أطراف باستعمال الحواس الخاصة بالتواصل سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أو على مستوى المجتمعات، وذلك بتوجيه الأخلاق الإسلامية للإحسان في العلاقات الاجتماعية على مختلف الأصعدة لتحقيق معاني التواصل.

إن مفهوم التواصل في المنظور الإسلامي يشير إلى التفاعل الإيجابي النابع من رغبة صادقة في خلق التفاهم مع الآخر، وهو المنطلق للوصول إلى الحق باستعمال حواس التواصل فقول الله تعالى "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير" (الحجرات 13)

نجد هنا أن الآية الكريمة قد بينت أن التعارف بين البشر سبب في جعل الناس جميعاً شعوباً وقبائل، ولو شاء الله تعالى غير ذلك لجعلهم أمة واحدة، وفي ذلك جمود على الذات، وتوقف لحركات المصالح العامة، وفي ذلك مفسدة كبيرة على البشرية، أما التعارف فإنه يحقق التعاون في أمر الدنيا التي لا غناء للناس عنها، ولا يتم لهم ذلك إلا في تواصل دائم وعلى مختلف الأحوال.

"فقد فسر شهاب الدين الألوسي في روح المعاني هذه الآية بأن المراد من جعل الناس شعوباً وقبائل هو التعارف" لتعارفوا"، علة لجعل أي جعلناكم كذلك ليعرف بعضكم بعضاً فتصلوا الأرحام وتبينوا الأنساب والتوارث لا لتفاخروا بالآباء والقبائل"¹، يعني هنا أن دين الإسلام دينا حياتيا وأخويا، يدعو إلى التعارف والتعاون والتواصل بين بني لبشر، حيث أقام

¹ - ماجد رجب العبد سكر، التواصل الاجتماعي، إشراف جمال محمد ميهوبي، الجامعة الإسلامية غزة، ص 4.

هذا الأخير ببناء جسور التواصل مع الناس جميعاً، وقد اعتبر الإسلام صلة المؤمن بأخيه المؤمن عبادة محضة يجازى عليها و ينال من ربه الدرجات العليا فسمي التواصل في الإسلام بصلة الرحم.

وقد فسرها القرطبي بقوله: "خلق الله الخلق بين الذكر والأنثى أنساباً وأصهاراً وقبائل وشعوباً، وخلق لهم منها التعارف وجعل بها التواصل للحكمة التي قدرها"¹، من هنا فإن التواصل بين الناس هو شيء فطري وحاجة حيوية تقتضيها ضرورة العيش، وهو تفاعل اجتماعي يقون على الإيمان برسالة يراد إيصالها. "والاتصال يتضمن التعريف والتوضيح والإقناع وإزالة اللبس وسوء الفهم، ناهيك عن كونه أسلوباً يمكن من خلاله ترجمة روح التعاطف، وإبداء الرغبة في التعاون مع الآخرين"². إن التواصل يشير إلى العلاقة التي تحدث بين الناس داخل نسق اجتماعي معين، أو بين مجموعة أنساق وقد يتم بشكل مباشر من خلال اللقاء الشخصي بين الأفراد والجماعات. أو بشكل غير مباشر بواسطة الكلمة المسموعة أو المطبوعة أو المرئية أو الإلكترونية.

"إذا كانت كلمة التواصل بمفهومها العام تعني نقل المدركات، وتحقيق الإقناع عبر تقديم صورة واضحة ومحددة للحقيقة موضع المناقشة، فإن الاتصال بمفهومه الإسلامي يضم هذا المعنى، ويتسع ليشمل أبعاداً أخرى كثيرة"³، ولقد وضع الإسلام أسساً وقواعد للتواصل الإسلامي مع المسلمين، وحتى مع غير المسلمين من خلال القول الطيب، فإذا رأى المسلم أخاه المسلم على طريق الخطأ قام بنصحه وجنبه طريق السوء ونصحه بطريق الصحيح، وهذا كله يحدث من خلال عملية التواصل والتفاعل بآلياتها وسلوكياتها، وهذا نجد في حديث الرسول عليه ألف الصلاة والسلام، حيث استطاع النبي محمد صلي الله عليه وسلم أن يصل

¹-القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جز 16، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964، ص 16.

²-ماجد رجب العبد سكر، التواصل الاجتماعي، المرجع سبق ذكره، ص 4.

³-المرجع نفسه، ص 5.

إلى قلوب الناس ويحصل على محبتهم وإعجابهم، وهذا لما تميزه من أخلاق و صفات عظيمة جعلته قدوة للبشر جميعاً، حيث يروى المحدثون وأهل السيرة أن الرسول صلي الله عليه وسلم كان يبدأ الكلام بالسلام وهو مبتسماً في وجه ملاقيه ويتكلم بكلام واضح، وبما يعيد الكلام أكثر من مرة ليفهم المخاطب مقصوده فقد جاء عن هند بن أبي هالة "أن رسول الله كان يبدأ من يلاقيه بالسلام"¹، وعن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال "ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلي الله عليه وسلم"²، وعن عائشة رضي الله عنها قالت "ما كان رسول الله يسرد كسرديك هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس إليه"³.

حيث حثنا عليه الصلاة والسلام على إتباع آداب التواصل الإسلامي فعن أبي ذر قال رسول الله عليه وسلم "تبسمك في وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة"⁴.

يتبين من هذا الحديث أن من آداب التواصل التبسم في وجوه الناس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون مع الآخرين مصداقاً لقوله تعالى "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تتعاونوا على الإثم والعدوان" المائدة 2

أما مخاطبته لعامة مخالفيه فقد تميزت بحسن الاستماع، ومقابلة الحجة بالحجة وعدم مقابلة الإساءة بالإساءة، لذلك نجد سيرته صلي الله عليه وسلم غنية بصور تواصله مع غيره من الناس ويبرز فيها الطابع المميز لرسول الله في أدبه وحكمته في الحديث أو المجادلة لإقامة الحجة أو معاملته لأصحابه وعامة المسلمين.

¹-الشامائل للإمام الترميذي، باب خلق رسول الله عليه الصلاة والسلام، وقال الألباني ضعيف، ص 4470.

²-المصدر نفسه، ص 194.

³-المصدر نفسه، ص 191.

⁴-محمد بن عيسى الترميذي، الجامع الصحيح سنن الترميذي، مطبعة مصطفى الحلبي، ط 2، جز 4، 1975، بيروت، ص 339.

المطلب الثاني: التواصل عند المفكر ابن خلدون

لقد نال موضوع التواصل اهتمام العرب أيضا كما اهتم به الغرب، ومن أهم المفكرين الذين اهتموا المفكر "ابن خلدون" هو ولي الدين عبد الرحمان بن خلدون الخضرمي، هو مؤرخ سياسي واجتماعي كبير، ومؤسس علم الاجتماع الحديث، ولد في تونس، وجاب أقطار شمال أفريقيا وتوفي في مصر. اشتهر بشكل كبير بسبب كتابه "مقدمة ابن خلدون"¹.

لقد تطرق ابن خلدون مفهوم الملكة والتي يقصد بها "اللغة" قبل التكلم عن التواصل، يرى ابن خلدون أن اللغات جميعها ملكات شبيهة بالصناعة، أي أن اللغة تتعلم مثل صناعة حيث قال ابن خلدون عن هذه الملكة في مقدمته "الملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال، لأن الفعل يقع أولا وتعود منه للذات الصفة ثم تتكرر فتكون حالا، ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة، ثم يزيد التكرار فتكوم حالا، ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة..."²، يرى ابن خلدون أن اللغة هي الملكة الوحيدة التي تكون بها المعرفة الحقة وهي لا تتحقق إلا بتكرار الأفعال.

يقول ابن خلدون "... ثم يتصرف يعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم . وتأليف كلماتهم، وما وعاه وحفظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال"³، يرى ابن خلدون أن التعلم اللغة إن كانت عربية أو غير عربية يحتاج إلى ممارسة أي يجب أن يكون فيه خطابات مع الناس لكي يجرب مهاراته التي تعلمها من هذه الملكة وهذا ما سماه المفكر العربي العظيم ابن خلدون "بالاستعمال" أي بعد تعلمه اللغة وفهمها يجب ممارستها أو استعمالها بين الناس في خطابات فردية كانت أو جماعية.

¹-ابن خلدون، موسوعة العلامة ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني للنشر، ط1، 1999، لبنان، ص 14.

²-درويش الجودي، مقدمة ابن خلدون، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2002، ص554.

³-المصدر نفسه، ص 553.

واضح أن ابن خلدون يدعو إلى استعمال اللغة، كي يكتسب المتكلم الملكة اللغوية، وقد ربط الاستعمال بطرق التعليم وهنا حث على أن يسمح التعليم للمتعلمين بالحديث والمناظرة، إذ أن ابن خلدون يرفض طريقة التلقين والتحفيظ، يقول من خلال ذلك "الملكات اللسانية كلها تكتسب بالصناعة والارتياض"¹، أن ابن خلدون كان واعياً بأن قيمة لحفظ لا يتصرف صاحبه فيه بالاستعمال فالحفظ ما هو إلا وسيلة للغاية وهي استعمال اللغة على منوال المحفوظ.

نظرية ابن خلدون بالتواصل: أشار عن طريق النقل واستبدال الحديث والأخبار وتحذيره من عدم دقتها وبرز ذلك في قوله "إن الناس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر، أعطته حقه من التحميص والنظر، حتى تبين صدقه من كذبه وإذا خامرها تشيع لرأي، قبلت ما يوافقها من الإخبار لأول وهلة، فكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها، عن الانتقاء والتحميص فتقع في الكذب ونقله"²، نرى هنا أن ابن خلدون لم يضع نظرية واضحة في التواصل أو الاتصال وإنما يجب الوقوف على وجهة نظره في هذا المجال من مناهجه في ابحت الاجتماعي، حيث أوضح القصور بين الماضي والحاضر وارجع هذا القصور إلى المتشيعات لآراء والمذاهب.

قام ابن خلدون بتقسيم الموقف الاتصالي والتواصلية بين الناس إلى أقسام وهي"³:

1. المرسل أو المتكلم الذي يتحدث من عقله كلام مفهوم بحيث يستطيع المتلقي إدراكه.
2. الرسالة أو الكلام الذي يصوغه المرسل إلى المتلقي وبحث يجب من الضروري مناقشتها في ذاتها للوقوف على مدى اتفاقها مع طبيعة الأمور، بحيث يجب أن تكون مفهومة للملقي.

3. المستقبل الذي يستخدم عقله وقدراته النفسية والعقلية لفهم الرسالة.

¹-درويش الجودي، مقدمة ابن خلدون، المرجع سبق ذكره، ص 560.

²-المصدر نفسه، ص 562.

³-المصدر نفسه ص 564.

المبحث الثالث: التواصل عند الغربيين

المطلب الأول: فريدريك هيغل

"تعتبر فلسفة هيغل من أروع مشاهدته الإنسانية في تاريخها من مذاهب فكرية إن لم تكن أروعها على الإطلاق فهيجل هو الذي يقسن الفلسفة الأوروبية إلى حديثة ومعاصرة، أي انه قمة ما وصل إليه الشعور الأوروبي، كما تعتبر فلسفة هيغل من أروع ما خلفته الإنسانية لنا من تفكير في الدين، فقد حول الدين إلي فكر ثم حول الفكر إلى وجود"¹. اعتبرت الفلسفة الهيجلية أن الميزة الأساسية للإنسان هي الوعي بالذات وأن هذه السمة تجعله قادرا على الارتداد الي ذاته حيث تأثر بفلسفته العديد من الفلاسفة لعل أبرزهن الفيلسوف هايرماس حيث استفاد هذا الأخير من هيغل بشكل مذهل، خاصة من الجانب المتعلق بالذات.

"نلاحظ موضوع التواصل تطرق له الفيلسوف هيغل من الجانب المتعلق بالذات والتي عرفها بالآخر، فالذات عنده لا يمكن اكتشافها وتعريفها إلا بالآخر وفي هذا التعريف إشارة إلى البيذاتية التي شكلت محور نظرية التواصل لدي الفيلسوف هايرماس، إلى جانب مفهومه حول الاعتراف الذي يتحقق بجدلية السيد والعبد في ظاهريات الروح"²، يري هيغل أن وجود الغير ضروري من أجل وجود الأنا ووعيه بذاته، فالغير هو بمثابة المرآة البشرية التي يتعرف من خلالها الأنا على ذاته وعلى مقوماته كذات الإنسانية. وأشار إليه هيغل بالبيذاتية إذ يقصد بها جدلية السيد والعبد.

"استطاع هايرماس الاستفادة من فلسفة هيغل خاصة محاضراته حيث وجد هايرماس ضالته في التحرير الهيجلي لذات التي اعتبرها هوية العام والفرد، الأنا هي عام ومفرد في وقت

¹-علي عبود المحمداوي، الفلسفة السياسية، منشورات الاختلاف للطبع، د ط، الجزائر، 2005، ص 166.

²-جمال خن، إشكالية الحداثة والفعل الفلسفي في الفكر الغربي المعاصر هايرماس، جامعة وهران كلية العلوم الاجتماعية، إشراف عبد اللاوي عبد الله، س 2017، ص 28.

واحد فالذات عنده في علاقة تفاعل"¹، ويقصد هيغل بذلك الوسيلة التي تتواصل بها أنا مع أنا أخرى، وذلك يكون بتحول الاثنين إلى ذاتين عن طريق التبادل، فالإنسان معروف بأنه فرد عملي يتواصل مع الآخر ليتم عمله مع الآخر من خلال استقبال ذات الآخرين، ومن هنا يكمن أهمية الحوار كتفاعل يركز عليه هابرماس.

"إن الذات عند هيغل ناقصة واكتمالها يكون بالآخرين، واكتشاف الآخرين يعني اكتشاف الذات، وهذا الاكتشاف لن لأتى إلا بالحوار الذي يسيطر على كل أفكار هابرماس اللغوية والاجتماعية والتداولية والأخلاقية والسياسية... الخ"²، يبدو انطلاقاً من تصور هيغل، أنه لا يمكن تصور حياة بشرية بدون صراع بين الناس كأغيار، وينجم عن هذا الصراع ظهور علاقة السيد بالعبد كعلاقة حتمية في الوجود البشري مادام أن القدرات والكفاءات تتفاوت بين الناس. كما لا يجب تصور هذا الصراع الذي يتحدث عنه هيغل علي نحو سلبي وكأنه صراع مدمر وهدام، إنه بالفعل قد يتخذ أحيانا مثل هذا الطابع السلبي المدمر لكنه مواضع أخرى يتخذ طابعاً بناءً وإيجابياً.

"ونحن نلاحظ أنه أثناء الصراع الذي تحدث عنه هيغل، يسعى كل طرف منهم اعتراف من الآخر، ومادام الأمر يتعلق بنزع الاعتراف وليس بمجرد اعتراف، فإن العلاقة الحتمية التي ستتم بين الطرفين (الأنا والآخر)"³، وهي علاقة الصراع من أجل إثبات الذات وتأكيد قيمتها وتميزها على حساب الآخر، وهو ما تتجم عنه علاقة السيد بالعبد كعلاقة أساسية في المجتمع البشري.

¹ - يورغن هابرماس، العلم والتقنية، تر حسن مفرد، منشورات الجمل، ط1، ألمانيا، 2002، ص19.

² - جمال خن، إشكالية الحداثة والفعل الفلسفي في الفكر الغربي المعاصر لدي هابرماس، مرجع سبق ذكره، ص 28.

³ - نفس المرجع، ص 29.

يري هيغل " إن الوعي الذاتي لا يبلغ حالة الرضا إلا في وعي ذاتي آخر" ¹ نري هنا أن هيغل ينظر إلى العالم أنه مجموع كلي من الأشياء التي توجد بذاتها بسلم متفاوت، حيث يصلان إلى الحقيقة في مواضيع ينظر إليها على أنها مستقلة بذاتها، ومن هنا هو يندرج لجدالية السيد والعبد من خلال العمل.

كما أخذ هابرماس من هيغل فكرة أخرى وهي فكرة مفادها أن للحدثات "وظيفة تاريخية ولكنها ليست خاصة بحقيقة معينة فالزمن الحديث هو الذي يطور فيه الأفراد والجماعات وعيا تاريخيا بأنفسهم وبأفعالهم، وعيا بمكانهم الخاص في التاريخ وبالكامن الذي يمتلكونه من أجل تغيير ذلك التاريخ" ²، وهذه النظرة نجدها عند هابرماس.

وفي موضوع ذاته نجد أن الحدثات حسب تصور هابرماس "لقد أصبحت الحدثات مع هيغل موضوعا أساسيا من مواضيع الفلسفة بحيث نلمس تجاوبا في حدود مضمون الحدثات فلسفيا تتمثل في جانبها بين هيغل وهابرماس الذي حدد إطار مناقشة يستوجب مفهوم الحدثات." ³ نري هنا الحدثات عند هيغل تحتل مركز أساسي من مراكز الفلسفة حيث نرى عناصر مشتركة بينه وبين الفيلسوف هابرماس الذي تحدد في حيز مناقشة تعريف الحدثات.

المطلب الثاني: ماكس فيبر

"لقد خصص هابرماس في كتابه نظرية الفعل التواصلية أكثر من مئة صفحة لماكس فيبر، وهذا دليل على اهتمامه بسوسيولوجية هذا الأخير، فالعقلانية الفيبرية هي ما أثارت اهتمام هابرماس، وقد عاد إليها في أثر من مرجع مستتقا قوتها ومدى قدرتها على نزع الطابع

¹ -هربرت ماركيز، العقل والثورة هيغل ونشأة النزعة الاجتماعية، تر فؤاد زكريا، الهيئة المصرية للنشر، د ط، 1960، ص 162.

² -عادل النبواني، حوارات مع يورغن هابرماس وجاك دريدا، المركز العربي للأبحاث، ط 1، 2013، الدوحة، ص 138.

³ -محمد جديدي، الحدثات وما بعد الحدثات في فلسفة رينشارد رورتي، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، ط 1، 2008، ص 109.

الأسطوري عن العالم والمجتمع¹ نري هنا أن الفيلسوف هابرماس قد تأثر بفلسفة ماكس فيبر حيث اهتم هذا الأخير بالعديد من المواضيع التي تطرق إليها فيبر، حيث قام هابرماس بتحليل مسألة وصيرورة عقلانية أي عقلنة للعلم الحديث والمعاصر.

"حيث قام فيبر من خلال تعريفه للعقلنة بتحويل الإنسان إلى أسير عقله هذا العقل الذي كان سببا في تنامي النزعة التشاؤمية التي ميزت الحضارة الغربية لذا ارتبطت جل أعمال هابرماس بالبحث عن مكامن هذه النزعة بغية تجاوزها وبعث الأمل في الروح الغربية التي تتم بإعادة قراءة مفهوم العقلنة عند ماكس فيبر² تعتبر العقلنة في العالم الحديث والمعاصر عملية تاريخية ومعقدة التي بدأت وانتشرت في الغرب ثم إلى العالم جميعا، حيث كانت تحمل هذه النزعة عناصر العنف والسلب وأيضا القوة والإيجاب، فهي تحمل جانبيين الجانب الأول وضعت الإنسان في مقام القدرة والكشف والسيطرة وذلك يكون في (نزع السحر عن العالم) ومن جانب آخر حولت الفرد إلى أسيرة أداة عقلنة نفسه ومن هنا جاءت نزعة التشاؤم والسلبية في مسيرة الحضارة الغربية.

"ولتجاوز هذه النزعة التشاؤمية يعيد هابرماس قراءة وتأويل سوسيولوجيا فيبر. ونقطة انطلاقه هي إبرازه لخاصية المعنى والقصد للفعل الإنساني، كما يؤكد فيبر، فليس كل فعل إنساني هو نشاط جدير بالاهتمام السوسيولوجي، باستثناء منتهى معني ترتبط بقصد الفاعل صريحا أو ضمنيا، وبالرغم من وقوع هذا التحديد الفيبري للفعل الاجتماعي مقترنا بالمعنى والقصد في دائرة فلسفة الوعي³، يري فيبر أن القصدية هي كل فعل من وراءه قصد معين، أي له معني يكون ظاهرا أو باطنا، حيث يعتبره هو الفعل الوحيد الجدير بالاهتمام وهذا ما اعتبره هابرماس نوع من فلسفة الوعي. "كما لاحظ هابرماس الكثير من المتناقضات لدي فيبر

¹-جمال خن، إشكالية الحدائة والفعل الفلسفي في الفكر الغربي المعاصر لدي هابرماس، مرجع سبق ذكره، ص 29 .

²- المرجع نفسه، ص 29.

³-نور الدين علوش، المدرسة النقدية الألمانية، دار الفارابي للطبع والنشر، د.ط، لبنان، 2013، ص 74.

كإلحاحه على الانعزالية الفرد وضرورة تواصله مع الآخرين في نفس الوقت لذا يميز هابرماس بين المستويين فيعتبر الأول أداتي وأناي، أما الثاني فهو استراتيجي وهادف¹، يرى هابرماس أن في فلسفة فيبر هناك تضاربا فيما يخص مضمون الفعل حيث يقول فيبر بأن الفعل هو منعزل وهو أيضا يجب أن يكون له علاقات حيث لا يمكن أن يغيب حضور الآخر بالكامل، وفي هذه الحالة يكون الأول أناي وذلك من أجل نجاحه الشخصي المحض وفي الحالة الثانية يكون فعل استراتيجي والنتيجة هي واحدة.

"البحث عن الفعل الاجتماعي أسماء الفعل التواصلي، الذي لا يبحث عن مجرد النجاح الشخصي فقط، بل تحقيق التفاهم عن طريق الحوار"²، معني هذا أن الفعل الاجتماعي أو الفعل التواصلي هو نفس الشيء، بحيث أن هذا الأخير هو تحقيق النجاح في المجتمع عن طريق تحقيق التفاهم بين أفراد المجتمع، وليس نجاح فردي أو شخصي فقط، بل الفعل الاجتماعي التواصلي له أهمية كبيرة في تحقيق النجاح لسائر المجتمع.

¹ - جمال خن، إشكالية الحداثة والفعل الفلسفي في الفكر الغربي المعاصر لدي هابرماس، مرجع سبق ذكره، ص 30.

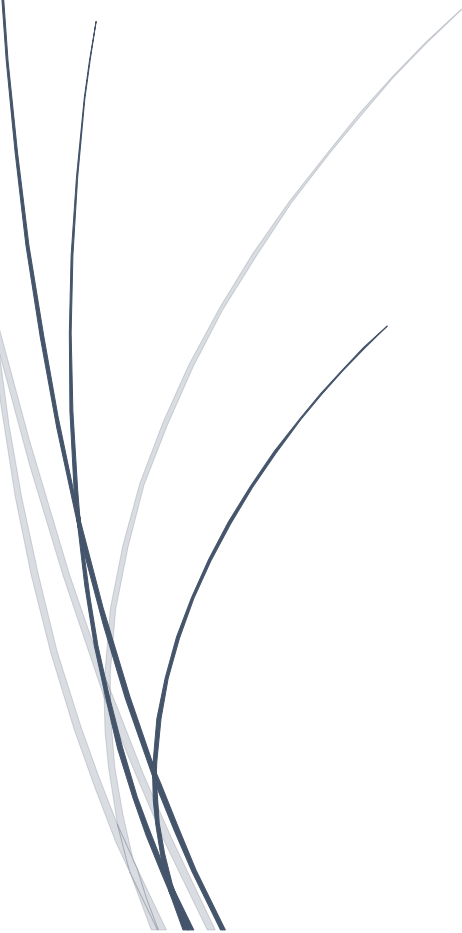

² - نور الدين علوش، المدرسة النقدية الألمانية، مرجع سبق ذكره، ص 76.



الفصل الثاني

نظرية الفعل التواصلي والحدائثة

عند لهابرماس



المبحث الأول: ماهية التواصل

المطلب الأول: تعريف التواصل

تعريف التواصل لغة: "تجد في اللغة العربية الإشارة أي هذا المفهوم بمصطلحين: هما المصدران "التواصل" عب وزن تفاعل من الفعل تواصل على صيغة تفاعل، والاتصال على وزن افتعال وقد شهرت الصيغة الأولى في أربع معان، من بينها التشريك بين اثنين فأكثر، فيكون كل منهما فاعلا في اللفظ مفعولا في المعنى، ومن أمثلته إلى يتحقق خلالها: التواصل والتعاون والتشاور، ومن المعاني الأخرى التظاهر بالفعل دون حقيقته كتناوم وتغافل"¹.

"يفيد التواصل في اللغة العربية الاقتران والاتصال والصلة والترابط والالتئام والجمع والإبلاغ والانتها، والإعلام أما في اللغة الأجنبية فكلمة communication تعني إقامة علاقة وتراسل وترابط وإرسال وتبادل وإخبار وإعلام، وهذا يعني أن هناك تشابها في الدلالة والمقصود بين مفهوم التواصل العربي والتواصل الغربي."² وهذا يعني أن التواصل هدفه الأساسي هو الاستمرار الذي يقابل الاتصال.

تعريف التواصل اصطلاحا: "هو مصطلح يشير إلى كل أنواع النقل المتبادل للمعلومات بين البشر.... ومعناه أيضا هو التفاهم الذي يحصل بين الناس عن طريق الوسائل اللغوية والغير لغوية مثل: حركات أعضاء الجسم والإيماءات ونغمات الصوت"³، يعني هذا أن التواصل هو أي سلوك يؤدي إلى تبادل المعلومات بين الأشخاص وذلك يكون عن طريق التفاهم بين المرسل والمرسل إليه، وهو يكون مقصود من جانب المرسل ينقل المعنى المطلوب إلى المستقبل، ويؤدي إلى استجابة بالسلوك المطلوب منه.

1 - أحمد عزوز، التبليغ المعرفي والبيداغوجية، مجلة اللغة والاتصال، عدد 1، وهران، 2005، ص40.

2- عمر مهيبيل، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، الدار العربية للعلوم د س، ط1، 2005، ص 16.

3- فاطمة الزهراء صادق، التواصل اللغوي ووظائف عملية الاتصال، العدد 28، سيدي بلعباس، 2017، ص 52.

"يدل التواصل في الاصطلاح على عملية نقل الأفكار والتجارب وتبادل المعارف والمشاعر بين الذات والأفراد والجماعات، وقد يكون هذا التواصل ذاتياً شخصياً، وقد ينبني على الموافقة أو على المعارضة والاختلاف"¹. معني هذا أن التواصل هو نقل متبادل للأفكار والآراء بين الأفراد بحيث يستفيد كل فرد من الأفراد بأفكار الآخر، وقد تكون هذه العملية مبنية على الموافقة أي الموافقة على أفكار بعضهم البعض أن تكون مبنية على المعارضة.

"التواصل هو نشاط تبادلي وعلائقي، فإنه يتم بصور شتى كالأصوات والإشارات والصور، لكن يبقى التواصل اللغوي أرقى أنواع التواصل... ومن هنا تطرح الطبيعة الأتيقية للتواصل... من هنا نصل إلى بعث إتيقا معينة للتواصل، مادامت رسائل التواصل المتبادلة بين المرسل والمتلقي، رسائل غير بريئة... بالمقدار نفسه أداة للصراع والخصام"². نري في هذا التعريف أن التواصل هو أنواع فقد يكون أصوات أو إشارات أو صور ويبعثها أحدهم إلى آخر، يكن يبقى التواصل اللغوي بين أفراد المجتمع هو أرقى أنواع التواصل.

أما عند الحديث مفهوم التواصل في إطاره الفلسفي، " فإن الأمر يتعلق بحضارتين معاصرتين من الفلسفة، وهما حضارة الفكر الفلسفي الغربي المعاصر وحضارة الفكر الفلسفي الشرقي المعاصر... حيث يتجلى الأول من خلال الأطروحات المعاصرين أمثال هايدغر حيث يعتبر هذا الأخير صاحب الفكر الانطولوجي المؤيد للتواصل بطريقة مباشرة عن مفهوم التواصل، بسبب اعتماده على منهجية التأويل التي تبناها والتي تلجأ إلى خلق طريقة جديدة أساسها الحقيقة بل وأكثر مرونة وإنسانية وانفتاحاً على المعارف الأخرى"³، وعندما نتكلم عن الحضارة الثانية وهي حضارة الفكر الفلسفي الشرقي المعاصر نأخذ فلسفة التواصل العقلاني

¹ - عمر مهيبيل، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، المرجع سبق ذكره، ص 18.

² - على عبود المحمداوي، مدرسة فرانكفورت النقدية، ابن نديم للمشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية، ط1، لبنان، 2012، ص227.

³ - طلال راشد، المفهوم التواصلي في الفكر الفلسفي الغربي والعربي، جامعة الامارات العربية، أبو ظبي، 2019، ص 524.

عند نصيف نصار . "كما يؤسس مشروع المفكر نصيف نصار على مقولات من قبيل العقلانية والفلسفة والحقيقة والإنسان والنقد والايديولوجيا، والكونية، تصل به إلى إعلان تهافت الصارم الايديولوجيا، وتأكيد ضرورة التواصل الفلسفي المؤسس على الحوار العقلاني والإنساني والكوني"¹.

المطلب الثاني: عناصر التواصل

تتكون عملية التواصل من عدد من العناصر الرئيسية التي لا يمكن أن تتم العملية إلا إذا توفرت جميعها بها وهي كالاتي:

1. المرسل (القائم بالاتصال)

"هو الشخص الذي يبدأ عملية الاتصال، حيث يكون المرسل هو مصدر الرسالة، وهذا ما يحدث عادة في الاتصال الشخصي والاتصال الوسطي والتفاعلي، قد لا يكون المرسل هو مصدر رسالة بل يكون ناقلا لها وهذا ما يحدث عادة في الاتصال الجماهيري"²، المرسل هو أحد عناصر الأساسية في العملية الاتصالية حيث يعتبر هذا الأخير هو الحلقة الأولى في إتمام التواصل فهو مصدر الرسالة، حيث ممكن أن يكون المرسل ليس مصدر رسالة وإنما هو ناقلا أو حاملا لها فقط أي مجرد وسيط ينقل الرسالة من مصادر مختلفة إلى مصادر أخرى.

"المرسل هو مصدر الرسالة الذي يريد إحداث تأثير في المستقبل، حيث أن المستقبل قد يكون فردا أو مجموعة، فيقوم المرسل بإنشاء رسالة عبارة عن رموز معينة وينقلها إلى المستقبل من أجل مشاركته في أفكاره وتوجهاته كما تتباين قدرات الفرد في إرسال الأفكار حسب قدرته

¹- المرجع نفسه، ص 525.

²-إيلي خالد خنين، العملية الاتصالية وعناصرها، جامعة الإمارات الدولية، اشراف نورة الربيعان، 2010، ص 7.

الاتصالية والثقافية"¹، ويتطلب هذا من المرسل أن يحدد فكرة الذي يرغب توصيلها من القيام بدراستها وجمع المعلومات عنها وتنظيمها وتحديد أيضا الوسيلة التي يستعملها لنقلها ثم بقول المرسل بشرحها وتوضيحها للمستقبل.

2. المستقبل (المتلقي)

"هو الذي يستقبل الرسالة، ويفك رموزها، ويترجمها ثم يحللها ويفسرها ليصل إلى ما يقصده المرسل، ومن هنا فقد يكون المستقبل شخصية حقيقية أو اعتبارية وفي حال استقبال الرسالة يتبادل الأدوار مع المرسل"²المتلقي هو عنصر أساسي في العملية الاتصالية حيث يقول المتلقي باستيعاب الرسالة التي نقلها المرسل إليه ويترجمها ويحللها في عقله.

"هو أهم حلقة في العملية الاتصالية، المرسل هو الشخص المهم عندما يكتب والمستمع هو الشخص المهم عندما يتحدث، ويجب أن يضع المصدر في اعتباره طبيعة المتلقي ويفهمها حتى يضمن تحقيق هدف الرسالة"³، ونري أن المتلقي لا يستقبل الرسالة ويتأثر بها وإنما يقوم بعملية التنقيح والتنقية حسب سماته النفسية والاجتماعي ومستوى تعليمه وثقافته، حيث يختار المتلقي ما يريد أن يدركه ويفهمه، حيث نستطيع أن نقول عن المتلقي هو المرسل والعكس صحيح، إذ يتداخلان الاثنان في العديد من العناصر، فمثلا في الاتصال الشخصي حيث يدور الحوار بين اثنين قد نجد أن المرسل والمتلقي يتبدلان الأدوار.

3. الرسالة

"الرسالة هي الفكرة أو المعلومة أو الطلب الذي يريد المرسل إيصاله إلى المتلقي، وهي مضمون العملية الاتصالية. والإنسان يرسل ويستقبل كميات ضخمة ومتنوعة من الرسائل.

¹ - محمد الموسوي، نظريات الاتصال والإعلان الجماهيري، الأكاديمية العربية المفتوحة للطبع، ط1، 2001، ص12.

² - عبد الوهاب بوجمال، تعريف الاتصال وعناصره وأشكاله، ريان للنشر والطبع، الإسكندرية، 2017، ص 22.

³ - ليلي خالد خنين، العملية الاتصالية وعناصرها، المرجع سبق ذكره، ص 7.

حيث أن بعض الرسائل يتم نقلها بقصد ورسائل أخرى يتم التعرض لها بالمصادفة، وكلما كان هناك تفاعل وفهم مشترك بين المرسل والمتلقي، كلما استطاع المتلقي أن يستوقف المرسل لمزيد من الفهم، فتكتسب الرسالة فعالية أكثر¹. يعني هذا أن الرسالة هي محور العملية الاتصالية إذ أن هذه الأخيرة لا تتم إلا بها. فهي الفكرة المنقولة من المصدر إلى المستقبل، أو نستطيع القول عنها عي المحتوى أو المعنى.

4. الوسيلة

"حتى تنتقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل تحتاج إلى وسيلة نقل، ويمكن أن تصل الرسائل للمتلقين عبر وسائل متعددة، فالرسائل الشخصية تنتقل عبر الحواس، مثل السمع والنظر واللمس والتذوق، طنا تستقبل أيضا عن طريق الوسائل الفردية، مثل الرسائل البريدية التقليدية أو الالكترونية، أما الرسائل العامة فتصل إلى المتلقي عبر الوسائل الاتصال الجماهيرية، مثل الصحف والمجلات، والتلفزيون والإذاعة، والانترنت"². تعتبر الوسيلة هي القناة والأداة التي يتم عن طريقها نقل الرسائل وإيصالها من المرسل إلى المتلقي، فهي عنصر من عناصر العملية الاتصالية حيث تختلف الوسيلة المستخدمة بالاعتماد على ندي اختلاف الحاصل في مستوى الاتصال.

5. رجع الصدى

"وهو يعني رد فعل المستقبل اتجاه الرسالة التي يتلقاها، إلا انه يعتبر في حد ذاته رسالة من نوع خاص تتعلق بت تأثير رسالة سابقة"³، رجع الصدى هو فيما معناه رد الرسالة التي أرسلت بواسطة المرسل أي رد الفعل اتجاه الرسالة المرسله إلى الشخص المتلقي.

¹ -مرفت الطرابيشي، نظريات الاتصال، دار النهضة العربية، د ط، القاهرة 2006، ص 29.

² - سلوى عثمان الصديقي، الاتصال والخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2005، ص 44.

³ -مرفت الطرابيشي، نظريات الاتصال، مرجع سبق ذكره، ص 32.

"حيث نستطيع التمييز بين أربع طرق للنظر إلى رجوع الصدى، فقد يكون سلبيا أو ايجابيا وقد يكون داخليا ينبع من إحساس المرسل بفاعلية الرسالة وتأثيرها، وقد يكون خارجيا ينبع من المستقبلين، وقد يكون فوريا أو مؤجلا حيث يمكن أن يكون حرا يصل إلى المستقبل بدون عوائق وقد يكون مفيدا"¹ هنا نري أن المستقبل يقون بناء على ما تلقاه من معلومات وأخبار في الرسالة يقوم بفهمها وتحليلها والرد عليها.

ومن جميع هذه الركائز نجد أن للغة حضور جوهري في العملية التواصلية، فهي تمثل أرقى أنواع التخاطب والتواصل، كما أنه لا يمكن أن نتخيل وجود نشاط تواصلي إذا انعدمت اللغة، فنحن وإن نتكلم فإنما متكلم لإيصال رسالة إلى الآخر الذي يستمع إلينا وهنا نجد جوهر اللغة في هذه العلاقة التي يقيمها الفرد مع الفرد الآخر، أي ثنائية الإرسال والاستقبال، أو المتكلم أو المتلقي.

فعندما نجد أن هناك علاقة بيم الفرد والآخر نجد اللغة أساسية في ذلك التواصل، حيث ساهمت هذه الأخيرة في خلق حلقة تواصلية بين المرسل والمتلقي "...لغوية بامتياز، لأنه يعبر عن الصور التي يحكيها في الخيال أو يجمعها في العقل بالكلمات والأصوات"². هذا لا يعني أن وظيفة اللغة هي محصورة بين في الوظيفة التعبيرية بل هي أكبر من ذلك بكثير.

"اللغة لا تعلمنا شيء نعرفه بل تفتحنا على الإمكان وتعلمنا شيء نجهله عبر الاكتشاف والاطلاع"³. أي عندما نتكلم نحن فإننا ننجز شيء لم يكن قد حصل قبلا بل هو يعتبر إبداع من المتكلم، وإن العبارات الإنشائية والإخبارية لا يقصد بها المتكلم قول شيء ما بل يقصد بها إنجاز شيء جديد.

¹ - حسان مكاوي، الاتصال ونظرياته المعاصرة، دار المصرية اللبنانية، د ط، القاهرة، 2002، ص 51.

² - محمد شوقي الزين، الثقافة في الأزمنة العجاف، منشورات الاختلاف، ط 1، الجزائر 2014، ص 438 .

³ - المرجع نفسه، ص 442 .

" فقيمة اللغة تكمن في أنها سلطة غير مطلقة وغير قابلة للفراة، فهي تدور بين الأفراد وهي الشيء المشترك بين الذوات أنها الوسيط الذي من خلاله تتجسد المابين الذاتية"¹.

ولذلك يقول هابرماس " فنحن وعبر أشكال التواصل التي نتفاهم بها بعضنا مع بعض وعلى الأشياء الموجودة في العالم والتي من خلالها نتفاهم مع أنفسنا فإننا نصادف سلطة متعالية، فاللغة ليست ملكية خاصة فلا يملك منفذا حصريا مع وسيلة التفاهم المشتركة التي علينا تقاسمها بطريقة بين ذاتية"²، بعني هذا أن لولا أن ما امتلكت الأفراد القدرة على الكلام والفعل، لما نجح الإنسان في التواصل فيما بينهم في نعتبر الوسيط الذي من خلاله يستطيع الفرد أن يتواصل ويتفاعل مع غيره من بني جنسه.

المطلب الثالث: أهمية التواصل في المجتمع

تكمن أهمية التواصل في فهم الآخرين ونقل الأفكار بشكل واضح وصريح، والقدرة على فعل ذلك بوجه صحيح بعد أمر مهم في نجاح العملية الاتصالية، فأهمية التواصل في المجتمع تكون في عدة نقاط لعل أهمها ما يلي:

1. نشر المعرفة وتلقيها

"يساعد التواصل على نشر المعرفة والمعلومات مع الناس، وعلى اكتساب المعرفة أيضا حيث يقوم المؤلفون في شتى المجالات بتأليف الكتب لينقلوا ما يمتلكون من علم ومعرفة الآخرين، وقد يشارك المعلمون التربويون تجاربهم مع طلابهم، كنا يناقش الأصدقاء أفكارهم مع بعض"³. إن المجتمع هو بحاجة إلى التواصل إذ يعد هذا الأخير هو حلقة وصل بين مل أفراد

¹ - أحمد بأحمد، الأخلاق التطبيقية عند هابرماس، مذكرة ماستر علوم الإنسانية، اشراف أحمد عطار، س2016، تلمسان، ص100

² - هابرماس، مستقبل الطبيعة الإنسانية نحو مسألة ليبرالية، تر انطوان الهاشم، المكتبة الشرقية، ط1، بيروت لبنان، 2006، ص18.

³ - 12 : 22/ طلال مشعل، أهمية التواصل، 11 جوان، mazdoaa/com2020

المجتمع فهو يساعد الناس على التفاهم فيما بينهم ويعمل عي إزالة اللبس والغموض وثارة المشاكل داخل المجتمع.

2. التواصل في مجال الأعمال

"تعد أهمية التواصل مع الآخرين أمرا أساسيا في قطاع الأعمال، حيث يتم توظيف الأفراد بناء على معايير مختلفة يضعها أصحاب العمل ورؤساء الشركات، حيث يكون الاتصال الشفوي والكتابي من أساسيات التوظيف عادة، ويتم التقدم في العمل بعد معرفة المستهدفين والمتحدث إليهم، حيث أن التواصل يؤدي إحداث تغيير قوى وفعال في ظروف العمل وتحسينها"¹. يعتبر التواصل الجيد هو أداة أساسية في تحقيق علاقات عمل قوية على جميع المستويات، فأصحاب العمل في الشركات الذين يستثمرون الوقت والطاقة في تقديم خطوط اتصال واضحة بحيث يبنون علاقات جيدة مع الموظفين. حيث يسهم التواصل الفعال في تحفيز الموظفين على التفكير والابتكار في أفكارهم ويشجعهم على التعاون.

3. تغيير أنماط الحياة

"تمتلك وسائل التواصل القدرة على تغيير السلوك العام وأنماط الحياة في المجتمع على المدى البعيد، ويعود ذلك لما يترتب عليها من دراسة الأسباب تبني الناس لسلوكياتهم ثم تطرق وسائل التواصل والإعلام لتطبيق الأنشطة التي من شأنها الإسهام في رفع مستوى الوعي المجتمعي، وتحقيق التغيير المطلوب في السلوك الجماعات"². تكمن أهمية التواصل بين البشر في تغيير أنماط حياتهم حيث يحقق التواصل في بناء علاقات جيدة ومثمرة مع الآخرين، ويساعد الأفراد في التعاون ويشجعهم على فعل الخير.

¹ - حسان مكاي، الاتصال ونظرياته المعاصرة، المرجع سبق ذكره، ص 55 .

² - المرجع نفسه، ص 55 .

"يعد التواصل هو المؤسسة المسؤولة عن مشاركة المعلومات بين الناس للتأكد من أن الأشياء مفهومة، حيث أن في العصور القديمة كان التواصل يمر بمراحل عديدة، حيث لم يكن هناك لغات وقد أنتج الإنسان بعض الطرق للتمكن من التواصل وفي الوقت الحالي تجاوزت أهمية التواصل جميع المراحل السابقة. حيث أصبح هذا الأخير يلعب دورا هاما في نقل الأفكار والمشاعر بين الناس جميعا"¹، يعني هذا أن التواصل مهم في حياتنا بقدر الأكل والشرب والهواء لعيش الإنسان، حيث مر هذا الأخير بمراحل عدة لكن رغن بساطة الناس قديما إلا أنهم ابتكروا طرقا للتواصل.

¹ - 12: 22/طلال مشعل، أهمية التواصل، 11 جوان، 2020 mazdoaa/com

المبحث الثاني: النظرية التواصلية وأبعادها عند هايرماس

المطلب الأول: تعريف الفعل التواصلي

"أسس هايرماس نظريته في مجال التواصل على نتائج نظرية أفعال الكلام والألسنية والتداول، وأعطاه تفسيرات اجتماعية وسياسية وقانونية، ونقطة الانطلاق في تناوله مجال التواصل هي الفضاء العام وكيفية تشكل الرأي العام، حيث يري بأن الفضاء العام كان مجالاً لتعبير عن الرأي الفكري والنقدي، ثم جاءت وسائل الإعلام لتشوهه وتجعله دعامة للأيديولوجيا والمصالح حيث تحول العلم إلى أدوات للهيمنة، والتفكير في التواصل من جديد وذلك من خلال التأسيس لنظرية اجتماعية وثقافية في التواصل تسمح بالشروع في تفكير عقلي ونقدي ومستقل لقضايا عصرنا"¹.

معني هذا أن الفيلسوف هايرماس استند في نظريته في مجال التواصل على نتائج نظرات أخرى منها أفعال الكلام والألسنة والتداول أيضاً، حيث أعطي لنظريته تفسيرات اجتماعية وقانونية وسياسية واعتبرها بداية في مجال التواصل، حيث يعتبر هذا الأخير أن مجال التواصل هو مجال واسع بحيث يعبر به الناس عن آراءهم الشخصية وجاء الإعلام لكي يشوه هذه الصورة. هنا جاء هايرماس بتأسيس نظرية اجتماعية وثقافية في التواصل تسمح للفرد بتفكير عقلي ونقدي ومستقل في العصر الجديد، وهو أمر لا ينهض إلا بواسطة نظرية الفعل التواصلي حسب هايرماس.

"إن من الأمور المهمة في نظرية هايرماس أنه وضع التواصل في إطار اجتماعي حيث تناوله من منظور علم الاجتماع وهو بذلك قام وإن لم يبرئه من الفلسفة إلا أنه لم يتناوله في إطار فلسفي بحت، ورأى بوجود فرق بين تناول التواصل من منظور الفاعل للتواصل، وبين

¹ - طلال راشد، المفهوم التواصلي في الفكر الفلسفي الغربي والعربي، المرجع سبق ذكره، ص 526.

تناوله كما لو كان فعل حوار أو حوار تتدخل فيه أطراف متعددة¹. أراد هايرماس تحويل علم الاجتماع إلى فرع من فروع علوم الاتصال لأنه في رأيه يجب أن يقوم علم الاجتماع على الفعل التواصلي.

"إن فعل التواصل بين الأفراد والجماعات هو منطلق هايرماس لفك إيسار علم الاجتماع من الأطروحات التقليدية، القائمة على الوعي، وبريده هايرماس أن ينهض بالفعل التواصلي، نظرا لتمييزه بطابع محدد للعلاقات التواصلي التي لا ترجع أو تختزل إلى مجرد تبادل الأخبار بواسطة اللغة، حيث لا يقوم هذا الأخير على تبادل المعلومات ضمن سياق اجتماعية فقط بل يقوم بتأويل ما يحدث لأنه يساهم في بناء العالم المعيش"². إن الفعل التواصلي عند هايرماس يقوم بفعل التأويل لما يحدث في الحياة الاجتماعية من حوار عبر مناقشة لأن الفرد عندما يدخل في علاقة مع الفرد الآخر، في إطار الحياة المدنية، وذلك تلبية لاحتياجاتهم الاجتماعية فأفراد المجتمع لا يتبادلون السلع والخدمات فقط، بل هم أيضا يمارسون الحديث المتبادل فيما بينهم، فإن أهم ميزات الحياة في المجتمع هي تطور النقاش والمحادثة. حيث أن الهدف من الحوار هو تلبية حاجات الأفراد عن طريق آراء المتبادلة بواسطة نقل الأخبار وتبادل الأفكار عبر فتح نقاشات متنوعة بين الأفراد.

"أسس هايرماس نظريته الفلسفية وقد أطلق عليها **نظرية الفعل التواصلي** التي تتخذ من النقد مجالاً لها، وتستند إلى صياغة جديدة للعقلانية قائمة على التواصل بين الذات الفاعلة في المجتمع، ويقدم هايرماس مفهوم الذي يقوم على الممارسة الاجتماعية التي تصاغ باللغة العادية وتقوم على أخلاقيات الحوار"³. نرى هنا أن الفيلسوف هايرماس قد أسس نظريته التواصلية متخذاً عنصراً رئيسياً فيها وهو النقد بحيث سمي هذا النظرية **بنظرية الفعل التواصلي**،

¹ - المرجع نفسه، ص 526.

² - الزاوي باغورة، الفلسفة واللغة، دار الطباعة والنشر، ط1، بيروت لبنان، 2005، ص 205.

³ - عطيات أبو سعود، نظرية الفعل التواصلي عند هايرماس، مجلة أوراق فلسفية، العدد 10، 2004، ص 22.

حيث تقون هذه النظرية على حسب هابرماس بالأفعال العقلانية التي تتفاعل بين الفرد والآخر، ويعتبر الأفراد هم المؤثرون بالمجتمع من الدرجة الأولى بحيث تصاغ هذه النظرية في الممارسة الاجتماعية باللغة الطبيعية والعادية وتقون طبعا على أخلاقيات الحوار.

"والفعل التواصلي هو فعل يستلزم المحاجة والمناقشة النقدية، إلى جانب الحق في الرفض أو القبول، وقد وضع هابرماس مفهوم أخلاق المحادثة الذي يعتمد على اللغة العادية، بوصفه مبدأ معياريا في البلدان الديمقراطية، معتبرا أن الفرد ما إن يبدأ في الحديث أو الفعل التواصل قد قبل بالاحتكام إلى معيار أخلاقي يخضع جميع الاختلافات أو الأدلة التي تحقق الإجماع، لذلك تنهض المحادثة على القاعدة الكونية الديمقراطية"¹. معني هذا أن **الفعل التواصلي** الذي تقوم عليه نظرية التواصلية لدي هابرماس يقوم هو أيضا على عناصر أخرى ألا وهي المحاجة والمناقشة النقدية، والحق في الرفض أو القبول معني هذا أن **الفعل التواصلي** هو فعل عقلائي ديمقراطي يقوم على العدل والمساواة، بحيث يعطي الحق للفرد في التعبير عن رأيه.

"**الفعل التواصلي** هو ذلك التفاعل المصاغ بواسطة الكلام أو الرموز... بحيث يخضع لضرورة المعايير المعمول بها والتي تحدد تطلعات السلوك المتبادلة بحيث يكون مفهوما معترفا بها من طرف شخصين فاعلين على الأقل، فحسبه الوصول إلى الحقائق متفاهم عليها من بيم الأطراف المجاورة"². معني هذا أن هابرماس أراد أن يحقق في نظريته التواصلية التفاعل والتفاهم بين أفراد المجتمع، أي بين الأشخاص المتحاورين في المجتمع بحيث يقون هذا التفاعل بشكل عقلائي داخل الفضاء العمومي، ويرى هابرماس أن الهدف من هذا هو تحرير الوعي الاجتماعي وتأسيس نظريته التواصلية على الوعي الإنساني.

¹ - طلال راشد، المفهوم التواصلي في الفكر الفلسفي الغربي والعربي، المرجع سبق ذكره، ص 527.

² - كمال بومير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، الدار العربية للعلوم، ط1، الرباط، 2010، صص 118، 119.

1.1. مراحل الفعل التواصلي.

إن الفعل التواصلي يمر بثلاثة مراحل حسب هابرماس:

المرحلة الأولى:

"مرحلة التفاعل الذي تتوسطه رموز، وهذه المرحلة تقوم على فاعلتين، وهما الأول القول والثاني الفعل وعن طريق الرمز التواصلي (القول) يتم التعبير عن رغبة في السلوك ما وعن طريق النية في تحقيق هذا القول (الفعل) يتم تلبية تلك الرغبة، ومن خلال هذه التبادلية يمكن أن يشكل البيذاتي"¹. إن الرحلة الأولى من الفعل التواصلي هي تخص المرسل والمخاطب بحيث تنقسم إلى قول وفعل، والقول هو ذلك السلوك الذي يعبر عنه في داخلية أما الفعل فهو تلبية رغبة القول ومن خلال هذا التبادل بين الاثنين تتحقق البيذاتية حسب هابرماس.

المرحلة الثانية:

"وهي مرحلة الخطاب المتميز بالنسبة لمضمونه وهنا نري أن القول والفعل منفصلان فلا يمكن الاستناد لهما بالنسبة للشخص الفاعل فقط، بل يدخل هنا الشخص الملاحظ والمشارك في الحوار وهنا يمكن التبادل في التصورات بين المشاركين في الحوار"². تتميز هذه المرحلة بانفصال الفعل والقول عن بعضهما بحيث يكون تحقيق العملية التواصلية في نظرية الفعل التواصلي لا تعتمد على الفاعل فقط بل يدخل فرد آخر في هذه العملية وهو المستقبل أو المتلقي أو المشارك في الحوار، وهنا تكون العملية الحوارية متبادلة بين الطرفين المرسل والمتلقي.

1- زرواق خديجة، العقلانية التواصلية هابرماس أنموذجا، إشراف بوزيرة عبد السلام، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016، ص 67.

2- المرجع نفسه، ص 67.

المرحلة الثالثة:

"مرحلة الخطاب البرهاني (الحجاجي) وهنا تتشكل مقتضيات الصلاحية التي ترتبط بين الجانبين، بحيث يكون الأول هو جانب أفعال اللغة المنجزة في المرحلة الأولى، والجانب الثاني هو معالجة افتراضات المعايير بحيث تكون قابلة لأن تكون شرعية أو غير شرعية"¹. تقتضي هذه المرحلة حسب هايرماس بأن يجمع بين الجانبين إثنين، بحيث يكون الجانب الأول هو اللغة أو القول والفعل في المرحلة الأولى والجانب الثاني هو معالجة الأفكار بحيث يجب أن تكون قابلة للرفض أو القبول.

المطلب الثاني: أبعاد الفعل التواصلي

لنظرية هايرماس التواصلية أبعاد وامتدادات داخل المجال الاجتماعي والسياسي والأخلاقي.

أولا البعد الاجتماعي:

"لتجاوز الفعل الأداتي أبداع هايرماس مفهوم الفعل التواصلي لمحاولة تنمية البعد الموضوعي والإنساني للعقل، إنه فاعلية يتجاوز العقل المتمركز حول الذات والعقل الشمولي المنغلق، والعقل الأداتي الوضعي الذي يفتت ويجزئ الواقع، فالعقل لم يعد جوهرًا سواء أكان الجوهر ذاتًا أو موضوعًا بل فاعلنة"². يري هايرماس أن لتجاوز الفعل الاداتي القبلي والرجعي القديم جاء الفعل التواصلي أو العقل التواصلي لجعل من المجتمع المنغلق على ذاته مجتمعًا متفتحًا، فالعقل هو لب الفعل التواصلي عند هايرماس.

"الفعل التواصلي صاغه هايرماس لمحاولة بلورة إجماع يعبر المساواة داخل فضاء عمومي ينتزع فيه الفرد جانبًا من ذاتيته ويدمجها في مجهود جماعي قائم على التواصل

¹ -هايرماس، القول الفلسفي للحدثة، تر: فاطمة جيوشي، منشورات وزارة الثقافة، د ط، دمشق، 1990، ص 452.

² - نور الدين علوش، نظرية الفعل التواصلي عند هايرماس، د ط، دار الفارابي للطبع والنشر، لبنان، 2013، ص 61.

والتفاهم، وهذا التفاهم لا يمكن تحقيقه إلا من خلال اتفاق مؤسس على أساس عقلاني¹، الفعل التواصلي حسب هابرماس هو ذلك التفكير العقلاني الحر في المجتمع، حيث يصفه الفيلسوف هابرماس بالعقل التواصلي الذي ينتزع من ذاته وحقوقه ويجمعها مع الجهود الجماعية القائمة على التواصل والتفاهم، وهذا لا يتحقق إلا من خلال عقد مؤسس بين أفراد المجتمع القائم على أسس عقلانية.

"كما جاء الفعل التواصلي لتجاوز العلاقات الاجتماعية القائمة على الإكراه والهيمنة (الفعل الاستراتيجي) لبلورة علاقات اجتماعية سليمة، قائمة على الحوار والنقاش في أفق تحقيق إجماع"². يري هابرماس أن الفعل التواصلي هو بلورة المساواة ولحرية في الفضاء العمومي إضافة إلى أن الفعل التواصلي جاء ليتجاوز كل العلاقات الاجتماعية التي تقوم على الإكراه والعنف والسيطرة على عقل الفرد وهو يقصد هنا الفعل الاستراتيجي.

ثانياً: البعد الأخلاقي

"إن هدف فلسفة هابرماس هو التأسيس لأخلاق تواصلية تقوم على أساس الاعتراف بالأخر والتحاور معه دون ادعاء أي من الطرفين بامتلاك الحقيقة داخل الفضاء العمومي المشترك"³ معني هذا أن فلسفة هابرماس أساسها الأخلاق المتعلقة بالمجتمع، حيث تقوم هذه الأخلاق على أساس الاعتراف بجهود المواطنين داخل المجتمع القائمة على التحاور والمفاهمة. "فبعد الأخلاق الدينية والتقليدية في الغرب، جاءت أخلاقيات النقاش لتطرح البديل... فإخضاع الآراء والقناعات والاختيارات للنقاش شرط لتحقيق الموضوعية والنزاهة والاتفاق، وبذلك يصبح في الآن شرطاً لاجتناب العنف اللفظي والمادي والحروب والاستبداد"⁴. بعدما

¹ نور الدين علوش، نظرية الفعل التواصلي عند هابرماس، مرجع سبق ذكره، ص 61.

² -المرجع نفسه، ص 62.

³ -على عبود المحمداوي، الإشكالية السياسية للحدثة، مرجع سبق ذكره، ص 56.

⁴ -نور الدين علوش، نظرية الفعل التواصلي عند هابرماس، مرجع سبق ذكره، ص 62.

زالت الأخلاق الدينية والتقليدية التي كانت سائدة في الغرب، جاءت أخلاقيات الحوار والنقاش كبديل لها، حيث تعمل هذه الأخيرة على اجتتاب أفراد المجتمع على السلوكات السيئة التي تدفع بالمجتمع إلى الانحطاط.

"كما إن أخلاقيات النقاش ليست مذهبا ولا نسقا من القيم والمعايير، حيث تجمع شروط مناقشة أطروحات ومبادئ عملية في المجال الأخلاقي والسياسي بحثا عن امتحان مشروعيتها ومعقوليتها وصلاحيتها"¹. وتجدر الإشارة إلى أن أخلاقيات المناقشة أربعة افتراضات أساسية "أولا ضرورة توفرها على المعقولة التي يتم انجازها بفعل جملة مركبة تركيبا صحيحا تحترم قواعد اللغة المستعملة أما ثانيا يتعلق الأمر بحقيقة مضمون القول التي تضمن وظيفيا وصف حالة واقعة مجردة وغير مستوحاة من الخيال، و ثالثا يتعلق بمصداقية التلفظ باعتبارها وظيفة لإقامة علاقة مستقيمة ما بين الأشخاص، ويتكفل هذا الادعاء بموضوع تطابق الفعل اللغوي مع مقتضيات مخطط معياري سابق معترف به من طرف المجتمع، ورابعا يتعلق الأمر بمصداقية ما يقال بالقدر الذي يسمح به المتحدث بالتعبير عن نوايا محددة وبطريقة بعيدة عن الكذب والتضليل"²، "تتحد هذه المبادئ الأربعة من الحالة المثالية للكلام، وللشروط الصافية لخطاب يتوخى احترام معايير الصدق الصارمة، أو ما يطلق عليه جماعة التواصل غير المحدودة عند لهابرماس، وهي صورة المجتمع الذي يتواصل فيه أعضاؤه بطريقة سليمة، ويمكن إجمالا اعتبارها شروطا لا يستقيم من دونها تواصل عقلائي بين المتحدثين"³. تقوم هذه المبادئ الأربعة على طريقة الجادة والمثالية للكلام والحوار بين أفراد المجتمع، حيث يتواصلون مع بعضهم البعض بطريقة حضارية وتحريرية.

¹ - على عبود المحمداوي، الإشكالية السياسية للحدثة، مرجع سبق ذكره، ص 56.

² - حسن المصدق، لهابرماس ومدرسة فرانكفورت، ط1، المركز الثقافي العربي، 2005، ص 109.

³ - المرجع نفسه، ص 109.

ثالثاً: البعد السياسي

"لتجاوز أزمت العالم المعاصر ونواقص الديمقراطية التمثيلية، يسعى هابرماس إلى تأسيس ديمقراطية على أسس جماعية مثالية للتواصل، خالية من أية هيمنة أو سيطرة، هذا أفضل حجة، كما أنه يطرح مفهوم التشاور الذي يعتبره جوهرياً في ديمقراطيته التشاورية، لأنه في التشاور يعطى للآخرين الحق في الكلام والنقد ورفع ادعاءات الصلاحية وتقديم اقتراحات جديدة بخصوص القضايا المطروحة للنقاش في الفضاء العمومي"¹. يري هابرماس في البعد السياسي للفعل التواصلي أنه يجب تطبيق الديمقراطية التشاورية لتجاوز أزمت العالم المعاصر حيث يهدف هابرماس من هذه الأخيرة (الديمقراطية التشاورية) حيث تتمركز الفكرة الرئيسية لهذه النظرية على العمل الجماعي وليس الفردي كما نجدها عند أصحاب العقد الاجتماعي عند الفيلسوف جاك جون روسو، إنما يعمل أفراد المجتمع عمل يفيد المصلحة العامة وينمي بالمجتمع، حيث يكون في التشاور حقوق تمنح للأفراد المجتمع مثل الحق في التعبير والحق في المساواة والحق في النقد.

"وفي ظل هذه الصيرورة الخطابية المؤسسة على النقاش، يتشكل الرأي العام الإرادة السياسية للمواطنين في المجتمع الديمقراطي، لأن الهدف الأسمى للديمقراطية التشاورية ليس الدفاع عن المصالح العامة، وهذه الأخيرة كل واحد مطالب بالدفاع عنها انطلاقاً من وجه نظره الخاصة وذلك لإقناع المواطنين برأيه بالاعتماد على وسيلة المناقشة الحجاجية"². يكون التواصل مفيداً من كل جوانب وجهات المجتمع حيث ركز عليه الفيلسوف من الجانب السياسي فإن الديمقراطية التشاورية تتم بواسطة تشاور بين المؤسسات الاجتماعية وكذا رؤساء الدولة السياسية حيث يتبادلون الآراء ووجهات النظر وذلك بشرط أن يكون المشاركون في الحوار أو المناقشة يتكلمون من حسن نية وبغية إفادة المجتمع، أثناء عملية التواصل وأن تتحلي هذه

¹-محمد الأشهب، الفلسفة والسياسة عند هابرماس، د ط، دفاتر سياسية لمطبعو النجاح، المغرب 2006، ص 195.

²-المرجع نفسه، ص 196.

المناقشة السياسية أو الاجتماعية بحس العقلاني، وأن تسمح بتكون الرأي العام والإرادة السياسية.

المطلب الثالث: العقل الآداتي والعقل التواصلي

أولا قبل أن نتكلم على كيفية نقد هايرماس للعقل الآداتي وتثبيت العقل التواصلي يجب أن نتحدث عن الدلالة اللغوية لكل منها (العقل الآداتي_ العقل التواصلي).

"في الفلسفة الاجتماعية يقصد به ذلك النمط من التفكير الذي يعرف مشكلة ما ويسعي لحلها مباشرة دون تساؤل عن مضمون هذه الحلول والغايات وما إذا كانت إنسانية أو معادية للإنسان... ويقصد به أيضا هو العقل الآداتي أو التقني أو الشكلي ويقف على الطرف النقيض من العقل النقدي أو الموضوعي"¹. معنى هذا أن العقل الآداتي هو السلوك أو الفعل الذي يحل المشكلات دون السؤال عن مضمونها وهو يعني أيضا العقل الآداتي أو التقني أو الاستراتيجي حيث يتضاد دائما مع العقل النقدي أو التواصلي.

تعريف العقل الآداتي من الدلالة اللغوية والفلسفية، "بالعودة إلى المعاجم من أجل التأسيس العقل الآداتي كمفهوم فلسفي ينتمي لحلل اشتغال للفلسفة النقدية، نسجل غيابا شبه تام للمفهوم في المعاجم اللغوية، حيث نجد فقط إشارة إلى الاستعمال والاستخدام كأداة بحيث نجد كلمة آلة ووسيلة، تستعمل في سياق جملة أداة للنجاح أو فلان يستعمل مستخدميه كأداة"².

"لقد استطاع هايرماس أن يستخلص السمات العامة للعقل الآداتي من حيث أنه إستراتيجية للاختزال والنظرة المثالية للواقع وعدم اهتمامه بخصوصية العقل الآداتي عندما ينظر إلى الإنسان باعتباره جزءا بشبه الأجزاء الطبيعية والمادية، فالعلاقة بين الإنسان والعقل الآداتي هي علاقة كمية. ومن خلال سمات العقل الآداتي يصبح الإنسان عاجزا عن إدراك

¹ -موسوعة عبد الوهاب المسيري، المجلد الأول، مدرسة فرانكفورت 2013.

² -محمد أمهرور، نقد العقل الآداتي عند المدرسة النقدية، مجلة الأوان، العدد 1، 2013، ص 13.

العمليات الاجتماعية والسياسية والتاريخية¹. استخلص هابرماس صفات أساسية للعقل الأداتي حيث وصفه بالفعل الاستراتيجي القبلي وهو أيضا الرؤية المثالية للواقع المعيشي بحيث أن هذا الأخير لا يهتم إلا بخصوصيته لا غير. حيث تعتبر علاقة الإنسان بالفعل الاداتي علاقة كمية.

"إن سبب انتقاد هابرماس للعقل الاداتي هو نظرتة للإنسان باعتباره يشبه الأجزاء المادية والطبيعية، ولهذا اقترح ما سماه بالعقل التواصلي وهو عقل يرتبط بالحدثة ينتهجها وتنتهجها ويستفيد من كل المعطيات العقل النقدي ويتجاوز انتكاسات العقل الاداتي، وطرح نفسه بديلا للممارسات العقلية الإجرائية منها التي تتمحور حول العقلانية التقنية بنزعتها العلمية الوضعية والعقلية الخالصة التي تمركزت حول ذاتها في الميتافيزيقا"². يري هابرماس أن العقل الاداتي هو نمط يرسم الإنسان على أنه شيء مادي وطبيعي وهذا السبب الرئيسي الذي انتقده لأجله، حيث اقترح هابرماس عقل التواصلي النقدي الذي يربط بالفكر العقلاني الحديث حيث تقوم مبادئ هذا العقل التواصلي على عكس مبادئ العقل الاداتي.

"فالتقنية عملت للسيطرة على الطبيعة والإنسان ولذلك فإن العقل التقني الأداتي هو عقل استبدادي في نظر هابرماس.. إن عالم الحضارة الصناعية المتقدمة هو عالم كلي استبدادي يملك القدرة على تحدي أي محاولة لمعارضته ونفيه فحسب، ولا على تمميع وتدويب ودمج القوى الاجتماعية التي يمكن أن تعارضه فحسب، بل على استنفار كل طاقات الإنسان الجسدية والروحية وجميع القوى الاجتماعية"³ يري هابرماس أن التقنية ساعدت الفعل الاداتي على فرض السيطرة على الإنسان حيث وصفه هابرماس بأنه عقل استبدادي.

¹-زروق خديجة، العقلانية عند هابرماس، مرجع سبق ذكره، ص 16.

²- عبد الغاني بارة، الهيرومنطيقا والفلسفة نحو عقل تأويلي ط1، الدار العربية للعلوم، لبنان، 2008، ص63.

³-إلأامين بن التومي، العقل التواصلي ليروغن هابرماس، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد 5، 2013، ص 104.

"إن النظرية المعرفية هي الأساس الابدستوملوجا للنظرية النقدية لدي هابرماس، أنها الابدستومولوجيا تؤسس لتعدد العلوم ومناهجها كما أنها تعيد للفسفة قيمتها كعنصر نقدي يرتبط بتحرير الإنسان من الهيمنة والخضوع لذا وجد هابرماس نفسه ملزما ومضطرا للاصطدام بالوضعية عندما حاول إعطاء دماء جديدة لنظرية المعرفة"¹.

¹- هشام عبد النور، نظرية هابرماس النقدية، ونقد الفلسفة في الفكر الغربي المعاصر، مركز الدراسات الوحدة العربية، بينان، د ط، 2000، ص 159.

المبحث الثالث: الحادثة عند هايرماس

المطلب الأول: مفهوم الحادثة

"الحادثة هي نقيض القدم وعندما نقول استحدثت خيرا يعني وجدت خيرا جديدا، كما أن الحادثة لها مفرد آخر وهو الحدوثة"¹ يعني هذا أن معني الحادثة هو كل شيء جديد وبعيد عن القدم، كما يضيف لالاند تعريفا آخر بقوله "الحادثة تعني التفتح وتحرر العقل"². نجد هنا أن أندري لالاند يضيف إلى التعريف الأول صفة أخرى إلى الحادثة، وهي أن هذه الأخيرة هي تقوم بفتح العقل وتحريره.

"الحادثة هي نقيض القدم، مرادفه الجديد، والحديث ليس خيرا كله، والقديم ليس شرا كله، وخير وسيلة لجمع بين الصفتين هو أن يتصف الأول وهي الحادثة بالأصالة والعراقة والابتكار والقوة وأن يتخلى الثاني وهو القديم على كل ما يوافق روح العصر من التقاليد البالية والأساليب الجامدة"³، هنا نجد تعريف آخر للحادثة، حيث يجمع هذا المفهوم بين الحادثة وصفة المضادة لها وهي القدم، حيث بري صليبا أن الحادثة عليها أن تتصف بالعراقة والأصالة وأصحاب القدم يجب أن يتخلوا عن الأفكار القديمة والبالية المعقدة، لكي يصلوا إلى المعني الأمثل للحادثة.

حيث يعرفها جيانى فاتيما "إن الحادثة تتميز بخاصية الوعي بضرورة تجاوز تقاسير الماضي ومفاهيمه والسعي المستمر نحو استمرار هذا التجاوز في المستقبل"⁴. نرى هنا أن

¹- ابن منظور، لسان العرب، دار اللسان العربي، مجلد الثاني، بيروت، 1988، ص 31.

²-André la lande ;vocabulair technique,et critique de la philosophie,presse. 2eme. edition,paris,1968., P.40. ،

³-جميل صليبا، المعجن الفلسفي، جز2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ص 455.

⁴- جمال خن، إشكالية الحادثة والفعل الفلسفي في الفكر الغربي المعاصر لدي هايرماس، مرجع سبق ذكره، ص 106.

الحادثة تعني تجاوز كل ما هو ماضي وقديم واسع الدائم على إحداث أشياء جديدة في المستقبل.

يري هابرماس إن الحادثة كفلسفة أهتم بها الفلاسفة الألمان "انطلقت الحادثة مع كانط ثم ترسخت مع هيغل ثم ماركس ومن بعده نيتشه أيضا"¹.

"كان هابرماس يقسم كلامه إلى اثنين، أولاً يستمد أطروحته من فلسفة التنوير وفق تراث كانط، فيخته، شيلينغ، وهو القول الذي يجسد هيغل ذروته النذرية، أما القول الثاني يسعى هابرماس جاهداً إلى ابتكار أطروحات جديدة تغرف من تراث هيغل ولكن بغرض مجاوزته."² نلاحظ هنا أن هابرماس قد أخذ من الفلاسفة الألمان كانط وفيخته وشيلينغ، حيث يستمد أطروحته منهم حيث لم يكتفي بهذا فقط حيث يسعى أيضاً إلى ابتكار أطروحات جديدة ومع ذلك فقد أخذت هذه الأطروحات جزءاً من تراث هيغل لكن قام بذلك مع نقده ومجاوزته.

"إن الفكر الحداثي عند هيغل ليس بضرورة هو الفكر الراهن والمعاصر، فقد يكون كذلك كما قد يكون قديماً ومنتمياً لحقب قديمة، حيث أننا قد نجد الحادثة عند أفلاطون في حين أننا لا نجدتها عند فلاسفة معاصرون كانت اهتماماتهم خارج مضمون الحادثة، فالحادثة ترتبط بالإبداع ومن ثم يكون العقل المميز الأساسي للحادثة"³، نضيف هنا أن عندما قلنا أن هابرماس قد أخذ من هيغل وتجاوزه أيضاً، يعني أن الحادثة أو الفكر الحداثي ليس لازماً أن يكون هو نفسه الفكر الحداثي الموجود عند الفلاسفة المعاصرون، حيث يمكن أن نجد الحادثة عند الفيلسوف أفلاطون في الوقت نفسه لا نستطيع إيجادها عند فلاسفة المعاصرين بحيث كان جل اهتمامهم خارج مضمون الحادثة، حيث ترتبط هذه الأخيرة بالإبداع حيث يكون العقل هو الأساسي للحادثة.

¹ جمال خن، إشكالية الحادثة والفعل الفلسفي في الفكر الغربي المعاصر لدي هابرماس، مرجع سبق ذكره، 107.

² نهاده صليحة، ما بعد الحادثة والفنون الأدائية، وزارة الثقافة للنشر، القاهرة، 1997، ص 1.

³ جمال خن، إشكالية الحادثة والفعل الفلسفي في الفكر الغربي المعاصر لدي هابرماس، مرجع سبق ذكره، 106.

"وبذلك يكون هيغل قد أرجع مسار الحادثة إلى تحول جوهري في مستوى حركة العقل"¹. أي يعني أن هيغل قد جعل طريق الفكر الحداثي هو السبب في تحويل مستوى نمو حركة العقل أي أصبح عقل الإنسان يفكر ويبدع بطريقة جديدة ومواتية للحادثة.

"يطلق هايرماس على الحادثة اسم (المشروع)، لأنه يراها حركة ثقافية تنشأ استجابة لمشكلات بعينها تتسبب فيها عمليات التحديث السالف (القضايا القديمة) ... كانت المشكلة الرئيسية هي إيجاد طريقة لإعادة ربط المعرفة المتخصصة، التي أطلقتها عملية التنوير، بالفطرة السليمة والعمليات الحياة اليومية، للسيطرة على إمكانياتها إلى الأبد بربطها مرة أخرى بالعالم المعيش والمصلحة المشتركة"². نري هنا أن هايرماس أطلق اسم آخر للحادثة وهو المشروع، إذ يري بأن الحادثة هي حركة ثقافية جاءت كاستجابة لعدة مشكلات في المجتمع حيث يري هايرماس أن المشكلة الأساسية عند أفراد المجتمع هي صعوبة إيجاد طريقة لربط المعارف المتخصصة الذي تكلمنا عليها سابقا عند فلاسفة التنوير، محاولا أن يسيطر على إمكانيات الموجودة في الفضاء العام، إضافة إلى خلق مساعدات في المصلحة العامة والمشاركة.

"إن هذا المفهوم الخاص بالحادثة يضع ما يطلق عليه هايرماس فلسفة (ما بعد الميتافيزيقا) التي مهمتها بحسب زعمه أن تكون بديلا للعلوم التخصصية ومفسرة لها في قلب الحياة الحديثة وتحدياتها"³ ويرى هنا هايرماس معني آخر للحادثة إذ يطلق عليها في ما معناه (ما بعد الميتافيزيقا) وهنا يقصد أن الحادثة أو الفكر الحداثي هو التخلي عن الأفكار الميتافيزيقا والتي لا تمتد للواقع بصلة، ومهمة الحادثة الحقيقية هي أن تحل محل العلوم التخصصية.

¹ - السيد أباه، الدين والهوية، إشكالات الصدام والسلط والحوار للنشر، ط1، لبنان، 2010 بيروت، ص57.

² - جيمس جوردن، يورغن هايرماس، تر احمد محمد الروبي، هنداوي للطبع والنشر، ط1، القاهرة، مصر، 2012، ص 87.

³ - المصدر نفسه، ص 88 .

"الحادثة جاءت بمشروعها لتخليص الإنسان من أوهامه وتحريره من قيوده وتفسير الكون تفسيراً عقلانياً واعياً ورأت الحادثة أن مثل هذا المشروع لا يتم ما لم يقطع الإنسان صلته بالماضي يهتم باللحظة الراهنة العابرة (ونعني بذلك التجربة الإنسانية في لحظتها الآنية)¹."

أي أن هابرماس ركز على أن الحادثة هي طرد كل ما هو قديم وبالي ويعتبر أن الحادثة هي السبب في تخليص الإنسان من كل القيود التي كانت تحكمه قديماً لأن هذا الأخير شأنه شأن أي شيء متغير في الفضاء العام يريد التجديد في حياته ويريد الحرية في اختياراته.

"ومن هذا المنطلق نادى الحادثة بالحرية والمساواة والإيمان بقدرة الإنسان وإبداع عقله فكان من أهم النتائج لهذا التوجه محاولة الهيمنة والسيطرة على القوى الطبيعية... والإيمان بالقدرة الإنسانية على الفهم العالم والحياة والذات والتقدم الأخلاقي والإدراك والإيمان بالعدل وتحقيق سعادة الإنسان، وهكذا كان من الطبيعي أن تتمحور شعاراتها وثوابتها حول مثاليات مغربية على كافة المستويات². هنا نرى أيضاً أن الحادثة أعطت للمجتمع صفات جديدة وحقوق أيضاً من المناداة بالحرية والمساواة بين أفراد المجتمع وإعطاء للإنسان الفرصة في الإبداع والإيمان بقدرته العقلية على الاختراع والإبداع في كل المجالات. ومن هذا تتكون السعادة الإنسانية.

"يميز هابرماس بين الحداثية وما قبل الحداثية وما بعد الحداثية، الأولى يمثلها المحافظون الأحداث والثانية يمثلها المحافظون القدامى والثالثة المحافظون الجدد، أما الأولى فيقبلون بالحادثة الفنية، أما المحافظون القدامى وهم الذين رفضوا الحادثة الثقافية ولاحقوا مقولات العقل الأساسية وفصلوا بين العلم والأخلاق، أما المحافظون الجدد وهم إيجابيون في نظر هابرماس تجاه الحادثة حيث يرحبون بالتطور الحاصل في البنى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية

¹ - على عبود الحمداوي، الإشكالية السياسية للحادثة، منشورات الاختلاف، د ط، الجزائر العاصمة، 2015، ص 87.

² - ميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، تر سعد البازغي، المركز الثقافي العربي، ط 3، الدار البيضاء المغرب، 2002، ص

وغايتهم كانت التقدم التقني والنمو الرأس مالي¹، نرى هنا أن الفيلسوف هايرماس قد ميز بين مصطلحات الحداثيّة وما قبلها وما بعدها إذ يرى أن كل واحدة فيهم تخص مجموعة من المفكرين والفلاسفة الذين أعطوا آرائهم حول مسألة الحداثة فمنهم من الجدد ومنهم القدامى ومنهم رفضها وقبل جزء منها ومنهم من العكس.

المطلب الثاني: الحداثة والعقلانية

أ. مفهوم العقلانية

"تعني وجه نظر الإنسان العقلانية، أي أن الإنسان في حضوره لمناقشة أو محاورة ما يسعى إلى إعطاء وجه نظره للآخر فكل من المتحدثان يستفيد من رأى الآخر، فالمسألة ليست الإقرار من هو على صواب، أو يقترب من الحقيقة بصورة أقرب بل الهدف منها هو إعطاء أفكار عقلانية لتتوسع الحلقة النقاشية بينهم ويستفيد كل منهما بأفكار الفرد الآخر"²، نرى هنا العقلانية تعني تلك الأفكار الذي يتبادلها الأفراد بين بعضهم البعض في المناقشات والحوارات، حيث لا نعني هنا أن في نهاية هذه الحوارات أحد يكون على صواب، بل مفاد هذه المناقشات هو الاستفادة من أفكار بعضهم البعض، إذ تتصف هذه الأفكار أو الآراء بالتفكير العقلي والسليم.

"أعطى فلاسفة العصر الحديث الأهمية والأولوية للعقل، إذ أنه يعتبر مرجع لكل معرفة ومنطلق لكل فكرة جديدة، إذن العقلانية مشتقة من العقل، إذ أن هذا الأخير هو ملكة الفهم والاستدلال الصحيح والاستنتاج وإدراك العلاقات الذهنية"³، يعتبر العقل هو الملكة الذهنية

¹ جمال خن، إشكالية الحداثة والفعل الفلسفي في الفكر الغربي المعاصر لدي هايرماس، مرجع سبق ذكره، ص 107.

² ابن الندم، الثقافة الناشر، دار الروافد للثقافة الناشر، ط1، 2012، ص 147.

³ كميل الحاج، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، مكتبة لبنان الناشر، ليمان بيروت، ط1، 2000، ص345.

الذي أنعمها الله على الإنسان وفضله عن غيره من المخلوقات. حيث نال هذا الأخير كما هائلا من الاهتمام من طرف الفلاسفة حيث يعتبر ملكة الفهم الصحيح.

ب. العقلانية عند هابرماس

"يسعي هابرماس في مختلف أعماله إلى الدفاع عن الحادثة، من أجل إعادة بناءها وفهمها، ولإبراز مكامن قوتها وتجاوز نقاط ضعفها في إطار مقولته الشهيرة "الحادثة مشروع غير مكتمل" فالحادثة ما هي إلا العقلانية، والغاؤها وإعلان نهايتها يعني إلغاء وإعلان نهاية العقلانية ومن ثم إلغاء تراث الإنسانية برمته"¹، معني هذا أن جل أعمال الفيلسوف هابرماس كرسها لدفاع عن مسألة الحادثة حيث كان يسعي لدفاع عنها وفهمها، حيث يري بأن الحادثة هي العقلانية إلغاء فائدة الأولى يعني بالضرورة إلغاء أهمية الثانية. لأن حسب هابرماس عندما تلغي أهمية الحادثة والعقلانية فنحن هنا نلغي تراث الإنسانية كلها. لأن هذه الأخيرة تقوم على إنشاء مستقبل جديد، من خلال زرع قين الديمقراطية والحرية بين أفراد المجتمع.

وقد حدد هابرماس مفهوم العقلانية بقوله "إن ما نسيه العقلانية هو الاستعداد الذي نبرهن عليه ذوات قادرة على الكلام والعمل وعلى اكتساب وتطبيق معرفة قابلة للخطأ"²، يعني هذا أن هابرماس يحدد معني العقلانية إذ يري بأنها هي استعداد ذواتنا في القدرة على الكلام والعمل وعلى اكتساب معارف جديدة تخدم المجتمع.

"العقلانية هي مفتاح الحادثة، إذ بالعقل يحدد ذاته ويبرز وجوده من خلال أفكاره، فقد أصبح العلم والعقل الغربيين سلاح المجتمع العقلاني الغربي في نقده للأفكار والتصورات غير الغربية التي توصف عادة أنها أفكار لا معقولة وميتافيزيقية ودينية، وبهذا أصبحت العقلانية العلمية الغربية نفسها عقلانية كونية عالمية، تلغي الخصوصيات التاريخية والتصورات العقلية،

¹ - جمال خن، إشكالية الحادثة والفعل الفلسفي في الفكر الغربي المعاصر لدي هابرماس، مرجع سبق ذكره، ص 105 .

² - عطيات أبو سعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، منشأة المعارف، د ط، سوريا، 2000، ص99.

إن العقلانية قد قامت بعقلنة جميع المجالات لهذا كانت مفتاح الحادثة لأن العقل هو الأداة التي تحرر الإنسان من جميع السلطات بواسطة العقل يصل الإنسان إلى المعرفة وتحصيل اليقين والصدق"¹، نري هنا أن العقلانية أو التفكير العقلاني هو أساس الحادثة، حيث أن العقل هو الذي يحدد ويبرز معني الحادثة في المجتمع غذ يعتبر هو العنصر الأساسي الذي من خلاله تتفتح الأمم، إذ نري كمثال أن العلم والأفكار العقلية لدي الفلاسفة والمفكرين الغربيين هو مكن قوتهم حيث يقومون بنقد الأفكار والتصورات الكلاسيكية القديمة والميتافيزيقية ودينية، بأفكارهم المنطقية والعقلانية. وهذا ما جعل منهم قوة عقلانية كونية وعالمية، حيث نجد أن العقلانية قد قامت بعقلنة جميع المجالات وهذا ما فتح للحادثة كل الأبواب لتغز كل المجالات والأفكار والمعتقدات. حيث أن الغربيين أعطوا اهتمام بالعلم والعقل لدرجة التقديس فحسبهم أن العقل هو الأداة التي تفك قيود الإنسان التي تربطه عن الإبداع والوصول إلى المعرفة الحقيقية.

إن العقلنة هي تجاوز أشكال التواصل المشوه بشكل منظم وهي تعني كذلك "إلغاء علاقات السيطرة المبرمجة بصورة خفية بين التواصل، والتي تمنع التحكم الواعي في النزاعات وتمنع تسوية توافقية لهذه النزاعات بوضع عراقيل أمام التواصل على المستوي الضمني والنفسي وكذلك على الصعيد الشخصي"². إن العقلنة عند هابرماس هي نزع كل الأفكار القديمة التي كانت مسيطرة على أفكار وعقول الناس، تلك الأفكار السلبية هي بحسب هابرماس عراقيل تمنع الإنسان بإنشاء أفكار جديدة وإبداع فيها.

"ينظر هابرماس إلى كل تطور اجتماعي أو ثقافي على أنه تطور في العقل التواصلي ما ازدادت العقلانية الاجتماعية في مجال القانون والأخلاق والسياسة بقدر ما ازداد أفراد المجتمع تفهما لبعضهم البعض ونتيجة لما تحقق من انجازات اجتماعية، حيث تكون هذه الأخيرة هي تطور حقيقي موازى لتطور في قوى الانتاج حيث يكشف هذا التطور عن نموذج

¹ - زرواق خديجة، العقلانية التواصلية هابرماس أنموذجا، مرجع سبق ذكره، ص ص 25، 26.

² - جان فرانسوا دورتي، فلسفات عصرنا، تر: إبراهيم الصحراوي، منشورات الاختلاط، ط1، 2009، ص 48.

آخر وهو العقلنة¹، يرى هابرماس أن كل تطور اجتماعي أو ثقافي يحدث في المجتمع هو تطور عقلي تواصلي حيث أن كلما ازداد التفكير العقلي في المجتمع في مجال الأخلاق والقانون والسياسية أيضا حيث أن كل ما أزداد تفهم الناس لبعضهم البعض ينتج هذا التفاهم انجازات اجتماعية ترفع بالمجتمع وتزدهر إلى الأعلى.

لقد خاض هابرماس معارك كثيرة ضد التيارات المعادية للحدثة وذلك باستبعاده لكل فكرة تري "لأن العلم والتكنولوجيا قد يستطيعان التخلي عن دورهما في الهيمنة الاجتماعية ويعملان لصالح إعتاق الإنسان"²، يرى هابرماس أن العلم والتكنولوجيا بإمكانهما فك قيود الإنسان التي كانت تحكمه الهيمنة الاجتماعية "حيث لا يتحقق هذا الإعتاق إلا بتأسيس عقلانية ديمقراطية قائمة على مبدأ الحوار وذلك ليس لملاً الفراغ الذي تركه الدين ولمن من أجل تأسيس معيار مبدأ عليها أي مجتمع ديمقراطي"³، معني هذا أن الفيلسوف هابرماس يري أن الحل في إعتاق الإنسان من القيود التي تربطه هو اللجوء إلى العقلانية الديمقراطية حيث تقوم هذه الأخيرة على مبدأ الحوار وحرية التعبير.

المطلب الثالث: الحدثة والمجتمع

"إن مشروع هابرماس الفلسفي هو مشروع اجتماعي بامتياز حيث يهدف هذا الأخير إلى تحرير الوعي الاجتماعي من كل أشكال القمع، فنجد هابرماس يجمع بين الرؤية الفلسفية والتحليل السوسيولوجي لأي قضية معروضة للنقاش، ومن أجل انتقال من مجتمع مغلق إلى مجتمع مفتوح."⁴ معني هذا أننا نستطيع تسمية مشروع هابرماس الفلسفي بمشروع اجتماعي لأنه يتناول قضايا اجتماعية بامتياز، حيث يسعى هابرماس إلى تحرير وفك قيود الوعي

¹-أشرف منصور، ما بعد الحدثة بين لوتيار وهابرماس، مجلة أوراق فلسفية، العدد 4، 5، القاهرة، 2001، ص 30.

² - مارشيلو دانيال، يورغن هابرماس، العقلنة ولديمقراطية، تر: ابراهيم بومسهولي، مجلة الفكر والنقد، العدد 4، ص 7.

³-المرجع نفسه، ص 8.

⁴ -كارل بوبر، المجتمع المفتوح وأعداءه، جز 1، تر: حسام نايل، دار الانوير للطباعة، ط1، 2005، بيروت، لبنان، ص

الإنساني من كل قمع يتعرض له، حيث قام هابرماس من خلال هذا المشروع بجمع بين الفلسفة والتحليل الاجتماعي لكل قضايا يتعرض لها الإنسان داخل المجتمع وهدفه من هذا هو أن يخلق مجتمع مفتوح ومتحرر في مكان ذلك المجتمع القبلي والمغلق.

"هابرماس سعي دوما للدفاع عن القضايا المرتبطة بالعقلانية والحادثة وذلك لحماية العقل الإنساني من التقنية والايديولوجيا، كما حاول فك القيود الوعي الاجتماعي عن طريق وضع الأسس النظرية لممارسة مجتمعية حضارية تجمع بين العلم والتقنية والديمقراطية. حيث تعود التقنية لممارسة نشاطها الأصلي وهو تحرير الإنسان بدلا من السيطرة عليه"¹ نري هنا أن هابرماس قد اهتم بالقضايا المتعلقة بالعقلانية والحادثة، وذلك بغية حماية وعي الإنسان من الايديولوجيا والتقنية التي في رأيه كانت لا تعمل لصالح عقل الإنسان، فمن رأي الفيلسوف هابرماس فك قيود الوعي الاجتماعي هو من صالح البشرية والمجتمع، لأن إذا وضعنا أسس صحيحة تقوم عليها نظرية مجتمعية حضارية ومتحررة ومتطورة تنهض بالمجتمع ويزدهر. هذا إذا جمعنا بين التقنية وعملها الصحيح ألا وهو تحرير الإنسان بدلا من السيطرة عليه وبين الديمقراطية التي تقوم على الحرية والمساواة.

يقول هابرماس عن الحادثة "وإن لا بإرادتها أن تستعير من فترة أخرى غيرها المعايير التي بموجبها أن تأخذ وجهتها، إنها مضطرة أن لأن تستمد معاييرها من ذاتها"² معني هذا أن الحادثة في رأي هابرماس بإمكانها أن تختار خاصية جديدة وهذا يعني أنها لا تنتمي إلى حاضرها فقط، بل تري أكثر من ذلك، بمعني ظهور وعي يعبر عن فهن آخر للعالم، حيث نجد محاولات هابرماس في إنقاذ اتجاه الحادثة، لأن هذه الأخير هي بذاتها تستدعي قيام نظام أخلاقي وهذا النظام يقون على أساس عقلاني، وليس على أساس قديم وتقليدي، ويركز

¹ جمال خن، إشكالية الحادثة والفعل الفلسفي في الفكر الغربي المعاصر لدي هابرماس، مرجع سبق ذكره، ص 123.

² إيان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، تر: حسن العلوم، عالم المعرفة، الكويت، 1990، ص 30.

هابرماس إلى وصول الفرد الاجتماعي إلى الاختيار الأخلاقي حيث نجده في المجتمع الديمقراطي الحق.

"يحتوي هذا المجتمع على فرص متكافئة للوصول إلى أدوات العقل كالمساهمة في الحوار، ولأن يكون لكل فرد صوت مسموع يحسب حسابه، عند اتخاذ القرار النهائي... إن النظرية عند هابرماس إذن هي نتاج للفعل البشري يخدم غايات ذلك الفعل"¹، معنى هذا أن الحادثة عند هابرماس التي تعتبر كمبدأ لتأسيس مجتمع جديد متحرر، ستفرز آراء ومواقف انتقادية تجاه كل المؤسسات والاتجاهات والسلوكات القائمة في المجتمع. بحيث يكون النقد هو الحلقة التي تدور حولها مواقف المنتقدين.

"إن الفكر الفلسفي في المجتمعات المعاصرة يسير وفق إعادة صياغة المفاهيم التأصيلية والشرعية بربطها بمعقولية جديدة تتناسب مع الوضعيات السوسيو-سياسية للتواصل والتبادل المشترك للأحكام والتقنيات الاجتماعية والثقافية والسياسية"². نرى أن الفكر الفلسفي في المجتمع المعاصر تغير وذلك من خلال إعادة صياغة المفاهيم القديمة وربطها بتفكير العقلاني الحديث، حيث تتناسب مع الوضعيات الاجتماعية والسياسية للتواصل بين أفراد المجتمع الواحد، ومن أجل تشارك الآراء وتبادل التقنيات الاجتماعية والسياسية.

"إن الحديث عن نظرية المجتمع هو حديث عن نظرية للنشاط الاجتماعي والعقلانية والاجتماعية التي تعني ركوب التطور الاجتماعي ونموذج الحادثة أو شكل الحادثة لحياتنا الاجتماعية التي نرغب فيها، كما يعني العقلانية وإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية بالمعنى التواصلي اللغوي"³. نعني هذا أن عندما نتحدث عن نظرية تخدم المجتمع فنحن نتحدث عن

¹-المرجع نفسه، ص 351

²-عبد الحق منصف، الأخلاق والسياسية، كانط في مواجهة الحادثة بين الشرعية الأخلاقية والشرعية السياسية، د ط، إفريقيا الشرق، المغرب، 2010، ص 24

³- جمال خن، إشكالية الحادثة والفعل الفلسفي في الفكر الغربي المعاصر لدي هابرماس، مرجع سبق ذكره، ص 125،

نظرية النشاط الاجتماعي والعقلانية والتي نقصد بها حلقة التطور الاجتماعي وصيرورة الحدثة للحياة الاجتماعية التي يرغب أفراد المجتمع أن العيش فيها، كما تعني نظرية المجتمع بالعقلانية أو التفكير العقلاني وإعادة إنتاج العلاقة الاجتماعية بين أفراد المجتمع.

"إن نظرية هابرماس التواصلية تسعى لإقامة علاقات اجتماعية مبنية على المصالحة الودية بين أفراد الجماعة تعني أنه يؤكد على الطابع الاجتماعي للعلاقات بين الأفراد"¹. يري هابرماس أن النظرية التواصلية هي بناء علاقات اجتماعية تكون هذه العلاقات مبنية على الحب والود بين أفراد المجتمع حيث يؤكد الفيلسوف هابرماس على أهمية التواصل الايجابي المستمر بين الناس.

"يعمل النشاط التواصلي الاجتماعي على تنسيق الأفعال وتنظيم أساليب الحوار والنقاش بين أفراد المجتمع حيث عرف هابرماس المجتمع. أسمى المجتمعات النظم الشرعية التي تبنى على الحدثة... حيث يستمد ذوات الفاعلية التواصلية منا... طريق عقد علاقات بيذاتية"².

المطلب الرابع: هابرماس ما بعد الحدثة

"تعد الحدثة من أهم القضايا التي أثارت الكثير من الاهتمام، وطرحت إشكالات مهمة على المفكرين المعاصرين ولاسيما بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية، وذلك لكونها قضية تتضمن الكثير من الالتباس والتعقيد، فهي لن تبقى حبيسة بيئة الثقافة الغربية، فحسب بحكم منبتها ومنشئها، بل راجت وامتدت بيئات غير بيئتها باسم التجديد والتحديث وأصبحت تستخدم على نطاق واسع"³. نالت مسألة الحدثة قسطا من الاهتمام من قبل الفلاسفة والمفكرين حيث

¹-المرجع نفسه، ص 126

²-فوزية رشاد، مذكرة فلسفة اللغة عند هابرماس، اشراف نحمد السعيد، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر، 2009، 2010، ص 148

³-زراع مروة، نقد يورغن هابرماس للحدثة، إشراف أحمد زيغي، جامعة قاصدي مرياح ورقلة، سنة، 2017، ص 5

طرحت مشكلات عديدة، وذلك لما تحمله هذه المسألة من أمور معقدة وبحاجة إلى البحث، حيث أصبحت تتناول وتستخدم من طرف العلوم جمعاء.

"فالحدائثة ظاهرة حضارية متعددة الأشكال، وسياقا فكريا متعددة المعاني، فهي تتخذ من القديم نقيضا لها، إنها أداة لأحداث قطيعة من الماضي ومنتجة في اللحظة نفسها لصيرورة التقدم"¹. حيث تعتبر الحدائثة هي ظاهرة جديدة ومعاصرة وعنصر قطعي بين الماضي والحاضر والمستقبل والحدائثة جاءت لتقدم المجتمع وازدهاره. لكن سرعان ما كان بنقدها حيث سماها "مشروع غير مكتمل". "فهايرماس من خلال كتابه (القول الفلسفي للحدائثة)، يري أن الحدائثة في الواقع تمر بأزمة ليس إلا، وأنها بمقدورها تجاوزها والخروج منها، فالحدائثة بالنسبة إليه مشروع ناقص لم يستفد طاقته الكامنة ويجني ثماره بعد."² يري لهايرماس أنه يجب أن نلغي الفعل الاداتي الاستبدادي الذي يسيطر على عقل الإنسان وذلك من خلال خلق عقل تواصلي وذلك ضمن فكرة الحدائثة، لكن هذه الحدائثة هي بالنسبة إليه مشروع ناقص لم يكتمل بعد، وحسب لهايرماس أن الحدائثة تستطيع تجاوز هذه المحنة وتتغلب عليها.

"يأتي عمل لهايرماس محاولة للبحث في مشكلة الحدائثة، ونقد العقل الاداتي الذي كرس مظاهر التقنية والتقدم الصناعي، حيث يري بأن هذا الأخير تم تكريسه لمظاهر التقنية والتقدم الصناعي يكون قد مضي على إنسانية الإنسان. فالتقنية أضرت الإنسان أكثر مما نفعته، ومن مظاهر الاغتراب في المجتمعات الرأسمالية والصناعية القائمة على الشمولية والعقلانية هي التقنية"³. يري لهايرماس أن سبب نقص مشروع الحدائثة هو موضوع رئيسي، هو التقنية أو نستطيع القول سوء استعمال التقنية في العقل الاداتي، حيث يري التقدم الصناعي ومظاهر

¹-محمد نور أفية، الحدائثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، ط 2، بيروت، 1998، ص 114

²- زراع مروة، نقد يورغن لهايرماس للحدائثة، المرجع سبق ذكره، ص 7

³-عمر مهيبيل، من النسق إلى الذات، ط 1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2017، ص120

التقنية قد قضى على عقل ومستقبل الإنسان حيث أن التقنية لها سلبيات وإيجابيات كثيرة حيث طغت سلبيات التقنية على الإنسان أثر من إيجابيتها.

"إن هابرماس من جهة لا يقبل كل مقولات الحداثة ومقوماتها كما هي، ومن جهة أخرى لا يرفض مقولاتها رفضاً جذرياً مطلقاً، وعلى هذا الأساس يعتبر هابرماس أن النقد الموجه للحداثة ومنطلقات فلسفة التنوير لا تقف على أرضية صلبة ومتينة، ذلك أن هذا النقد تغذيه روح العدمية، وفاقد البعد التحرري. كما أنه نقد لا عقلاني"¹. يري هابرماس أن كل النقد الموجه إلى الحداثة ليس نقداً تاماً لها بل هو وصفها بمشروع ناقص وغير مكتمل لتدرك نواقصها. "يعد النقد الذي وجه إلى الحداثة جراً تكريسها إلى الدوغمائية الأداة، يري هابرماس أن بعد الحداثيين قد اتخذوا موقفاً مناوئاً بإنكارهم أفكار العقل والتقدم والحقيقة، التي راحوا ينظرون إليها على أنها مجرد نتاج لسياق، ولهذا يعارض هابرماس فلاسفة ما بعد الحداثة لأنهم في نظره يمثلون نزعة فوضوية، فالاحتجاج ممكن على مشروع الحداثة، ولكن رفضها ونفيها معناه نفي للذات ولأي قيمة معيارية"². نري هنا الفيلسوف هابرماس أن أصحاب نظرية الحداثة قد أنكروا العقل أو التفكير العقلي وأهملوا التقدم والازدهار التي أتت به الحداثة، ولذا ذهب هابرماس ليعارضهم لأنه يري بأن نظرتهم إلى المسألة نظرة فوضوية، فحسبه أننا يمكننا أن ننقد الحداثة ولكن ليس رفضها ونفيها جملة واحدة، فهابرماس يري أن الحداثة فيها نواقص ويمكن إتمامها لكن ليس رفضها تماماً.

¹-عطيات أبو سعود، نظرية الفعل التواصلي عند هابرماس، مجلة أوراق فلسفية، العدد 10، القاهرة، 2004، ص 315.

²-عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية إشكالية التكون والتمركز حول الذات، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1997، ص345.



الفصل الثالث

نقد نظرية الفعل التواصلي

وأهمية وسائل التواصل

العصرية في المجتمع



المبحث الأول: نقد الفلاسفة لنظرية الفعل التواصلي الهابرمسية

يعتبر النقد أساس الفلسفة والتفكير الفلسفي إذ أن هذه الأخيرة هي مجموعة أفكار وقضايا يطرحها فيلسوف من الفلاسفة في حقبة معينة، وسرعان ما يأتي فلاسفة آخرون ينتقدون هذه الفكرة بأفكار جديدة ولهذا يعتبر النقد هو أساس تطور الفلسفة واستمرارها.

وهابرماس كغيره من الفلاسفة حيث طرح هذا الأخير قضية الفعل التواصلي ولقي هذا الموضوع نقدا من عدة فلاسفة ومفكرون من بينهم جون فرانسوا ليوطار ونيكولاس لوهان وشانتال موف.

المطلب الأول: جون فرانسوا ليوطار . (1924-1998)

"يعتبر الفيلسوف الفرنسي جون فرانسوا ليوطار من الفلاسفة المعاصرين، وأحد ممثلي فلسفة الاختلاف وأبرز منظري فلسفة ما بعد الحداثة، ولقد قدم نقدا لنظرية الإجماع لدي هابرماس التي تبني في أساسها على نظرية الفعل التواصلي"¹. معني هذا مسألة الفعل التواصلي قد نالت حقا من النقد وليوطار كان أول منتقديها حيث يري نقده في فكرة الإجماع لدي هابرماس والتي تعتبر هي أساس الفعل التواصلي عنده.

"سعي هابرماس في كتابه المعرفة والمنفعة إلى تعميم النتائج التي توصل إليها كلا من ماركس وفرويد وذلك بإدراج مشاريعهما في إزالة الوهم الخادع ضمن نظرية أكثر شمولية... إن اتجاه الفكر الفرنسي المعاصر الذي ينتقده هابرماس وبعد نزعة محافظة جديدة هي أولا وليدة شك حيال ماركس وفرويد شك من جهة معلمي الشك"². وفيما يلي نري معني مصطبح الإجماع عند هابرماس والذي قام بنقد الفيلسوف جون فرانسوا ليوطار، حيث نري هابرماس سعى إلى

-عبد العالي كركوب، نقد نظرية الفعل التواصلي الهابرماسية. ص 1 <http://www.ssrcaw.org>

-المرجع نفسه ²

جمع كل الأفكار الذي أخذها من الفلاسفة أمثال فرويد وماركس وقم بإدخال مشاريعهما في إزالة الوهم والخداع وهنا تعد هذه الفكرة الذي وضعها هابرمس ضمن نظرية أكثر شمولية.

"فليوطار يقول مثلاً إنه يسمي حديث ذلك العلم الذي يأخذ مشروعيته لذاته بمرجعية فيما بعد الخطاب الذي يقيمه حول نظامه الخالص، خطاب سمي الفلسفة، والذي يعود ظاهرياً إلى هذه الرواية أو تلك، مثل جدلية العقل، تأويلية المعني وتحررية الذات العاقلة ونمو الثورة"¹.

"يتمثل نقد ليوطار في كتابين أساسيين وهما (التنازع) و(حقة ما بعد الحداثة) فإذا كانت نظرية الإجماع الهابرماسية تهدف إلى تحقيق إجماع مشترك بين المتخاطبين بصدد قضايا معينة تكون محطة نقاش وتداول، فإن ليوطار يؤكد على أن الاختلاف أقدر على الابتكار من الإجماع، كما يذهب أبعد من ذلك حين يعتبر الإجماع إرهاب عقلائي"². نري هنا مركز نقد ليوطار لأفكر هابرماس التواصلية، إذ أن الفيلسوف جون فرانسوا ليوطار عبير كتابيه الشهيرين نقد فكرة الإجماع لدي هابرمس إذ يري هذا الأخير أن الإجماع لا يهدف إلى تحقيق التواصل بين المتخاطبين كما يزعم هابرماس، بل الاختلاف هو أصح من ذلك إذ يستطيع الاختلاف أن يبتكر قضايا جديد ولتربط بين المتخاطبين بحيث يكون هناك نقاش وتداول بينهما، حيث يري ليوطار أن الإجماع هو إرهاب عقلائي إذ أنه يقوم بتجميد العقول.

"إن ليوطار حاول تجاوز النظرة الثابتة للتواصل عموماً وللإجماع بشكل خاص، والتي تفضي إلى الانغلاق والتفوق، وما يساهم في هذه الحالة هو اعتماد أخلاقيات المناقشة التي لا تقبل التحريف أو التغيير باعتبارها أخلاقيات كونية وعض ذلك يقر ليوطار أن الاختلاف هو أساس الإبداع داخل العملية التواصلية"³. معني هذا أن نقد ليوطار لهابرماس كان في

¹ - رينشارد روتي، هابرماس وليوطار وما بعد الحداثة، تر. محمد الجديدي، مؤمنون بلا حدود، د ط، الرباط، 2017، ص3.

² - عبد العالي كركوب، نقد نظرية الفعل التواصلي الهابرماسية، مرجع سبق ذكره، ص1.

³ - المرجع نفسه، ص 2.

نقطة الإجماع حيث بري أن الاختلاف هو الذي يصنع الإبداع في العملية التواصلية وليس الإجماع.

"هناك أمل يحد وليوطار ونود أن نحمله محمل الجد، لا باعتباره حجة بل باعتباره إعلان عن موقف حياتي وهو بالأخص الأمل في الابتكار أي في تغيير الأنظمة الترميزية المتصلبة ويضيف إلى ذلك بأن اختلاف الناس بحكم الطابع الإبداعي الذي يوجد تغيير المعني، يفرز اقتضاءات أكثر جدوى من كلية الإجماع التي تضيء إليه المناقشة"¹. نرى هنا أن رأي ليوطار أو نقد لفكرة الإجماع في العملية التواصلية لدي هابرماس، يوجد معني آخر وهو الاختلاف إذ يرى هذا الأخير أن همه الوحيد هو الابتكار أي يرغب في تغيير الأنظمة الترميزية المتصلبة أي الثابتة والمتحجرة ويضيف مكانها الاختلاف الذي يري من خلاله الطريق إلى الإبداع والابتكار لأن الإنسان في ذاته متجدد ويحب التغيير والتنوع ولا يحبذ الثبات.

المطلب الثاني: نقد نيكولاس لوهمان لنظرية التواصل الهابرمسية (1927_1998)

"يري لوهمان في كتابه المركزي (الأنظمة الاجتماعية) إن التواصل لا يجب أن يبنى على مبادئ انطولوجية، كما يرى أن التواصل حسب له ليس لعبة ذاتية وإنما لعبة تقوم على الاختلاف بين المعلومة والتوصيل، إن لها هدفا واحدا وهو التواصل نفسه الذي ينتج الإجماع كما ينتج الاختلاف فالإجماع حسب لوهمان لا يمكنه تجاوز عوامل الإزعاج والاضطراب في حين أنه بمساعدة التواصل قد نصل إلى فهم ما هو غير منتظر وغير مرغوب فيه، لوهمان يرفض أن يقوم التواصل على العقل بدل ذلك يري أن عليه أن يقوم على صراع فالصراعات في نظره تحافظ على مرونة النظام وقابليته المستمرة للتعلم"². يري لوهمان يان التواصل لا يبنى أبدا على مبادئ أنطولوجية حيث يري أيضا أن التواصل يحتاج إلى الاختلاف لكي تتم

¹-مانفرد فرانك، حدود التواصل بين الإجماع والتنازع، تر: عز العرب حكين بناني، دار افريقيا للنشر، 2003، ص27.

²-رشيد بوطيب، مفهوم التوصل في الفلسفة من الحقيقة الي الاختلاف (هابرماس ولوهمان) -88n/aljabriabed.net

العملية التواصلية أي بين المعلومة والتوصيل، فهدف التواصل حسي لوهمان هو نفسه التي ينتج عن الإجماع وعن الاختلاف معا. إضافة إلى ذلك يرفض نيكولاس لوهمان أن يقوم التواصل على العقل بل يري بأن التواصل يقوم على تلك الصراعات التي تحافظ على النظام وقابلية التعلم.

"ينتقد لوهمان نظرية الإجماع ويرى بأن على التواصل أن يكون قادرا على إنتاج الانسجام أيضا، فالتواصل ليس انطولوجيا ولا يقوم على أسس انطولوجية وهولا يريد أن يؤسس للإجماع إن له هدفا واحدا وهو التواصل نفسه الذي يتضمن وينتج الإجماع والشقاق معا، فليس بإمكان الإجماع أن يتجاوز عوامل القلق ولا أن يفهم ما هو طارئ، بعكس التواصل، إن التواصل لدي هابرماس يقوم على العقل فهو أساس التفكير والفعل والكلام، أما لوهمان فإنه يدافع عن نوع من الاستقرار الدينامي، عن الصراع لأن الصراع يسمح للنظام بأن يظل مرنا ومفتوحا"¹. معنى هذا أن لوهمان ينتقد هابرماس ونظرية الإجماع التي تقوم على أساسها العملية التواصلية، حيث يري بوهمان أن الإجماع يجب أن يكون له هدف وهو التواصل.

"يقدم لوهمان نقدا لنظرية هابرماس التواصلية ويتمثل هذا النقد في اعتباره أن التواصل يجب ألا يهدف إلى الإجماع لأنه عبارة عن لعبة تقوم على اختلاف بين المعلومة والتوصيل تلك المعلومة، وبالتالي فالتواصل كاختلاف هو إبداع أما التواصل كإجماع هو قتل لذلك الإبداع"². معنى هذا أن لوهمان يري بأن الإجماع الذي وضعه هابرماس ضمن نظرية الفعل التواصلي هي تقتل الإبداع وعكس ذلك أن الاختلاف هو ينمي الإبداع في التواصل.

"يؤكد لوهمان على عكس هابرماس دائما أن التواصل يقوم على الصراع الذي يحافظ على سهولة التواصل، ويختزل لوهمان التواصل في كونه تفاعل لثلاث عناصر، وهي: الإخبار، الخبر أو المعلومة والفهم، وبالتالي فرغم أن الخبر واحد فإن عمليتي الإخبار والفهم وتختلفان

¹ - رشيد بوطبيب، مفهوم التواصل في الفلسفة من الحقيقة الي الاختلاف (هابرماس ولوهمان) المرجع سبق ذكره.

² - المرجع نفسه.

من شخص إلى آخر، مما يجعل التواصل قائم على الاختلاف وليس الإجماع"¹. يرى هولمان بأن التواصل يقوم على الصراع بصفة أولي على عكس قول هابرماس، بحيث يري بأن الصراع هو الذي يؤمن سهولة التواصل ويرى أيضا أن التواصل يقوم على تفاعلات منها (الإخبار والخبر والفهم). فنلاحظ أن بالرغم من أن الخبر واحد لا يتغير فإن عمليتي الإخبار والفهم يختلفان من شخص إلى آخر، وهذا في رأي لوهمان مما يؤكد نظريته حول التواصل فيري بأن التواصل قائم على الاختلاف وليس الإجماع.

¹ - عبد العالي كركوب، نقد نظرية الفعل التواصلي الهابرماسية، المرجع سبق ذكره، ص 3.

المطلب الثالث: نقد شانتال موف لنظرية التواصل الهابرماسية في جانبها السياسي (1943_....)

"أعدت المفكرة البلجيكية المعاصرة شانتال موف التفكير في مفهوم سياسي وما بعد السياسي، في نقدها للديمقراطية الليبرالية التي يعتبر هابرماس أحد المنظرين لها والمدافعين عنها، فأكدت على عكس هابرماس أن التنظير الليبرالي الحالي لا يميز بين الخطاب الأخلاقي والخطاب السياسي وأن الإجماع الكلي يعد منظورا ضالاً، كما أقرت بأن المجال التواصلي والمجال السياسي بالخصوص تسوده التعددية والتنازع والصراع"¹. معني هذا أن شانتال موف قد اهتمت بالشق السياسي لهابرماس فكان نقدها للديمقراطية الليبرالية حيث تعتبر هذه الأخيرة أحد اهتمامات هابرماس فقد كان هابرماس أحد المنظرين والمؤسسين لها، والمدافعين عن أفكارها، أكدت الفيلسوفة "موف" على أن الإجماع الكلي يعد أمراً خاطئاً، وأن المجال التواصلي والسياسي بالأخص تسوده التعددية.

"فالمجتمع الديمقراطي حسب شانتال موف لم يعد بالإمكان تصوره كمجتمع من شأنه أن يحقق حلم الانسجام والشفافية المثالية، ولا يمكن أن ينال طابعه الديمقراطي إلا من خلال غياب أي فاعل اجتماعي ينسب لنفسه تمثيل الكل، وأكدت شانتال موف في ذات السياق أن الممارسة السياسية تكمن في تشكيل الهويات، وأن الهدف ليس القضاء على السلطة وإنما خلق أنماط من السلطة تتماشى مع القيم الديمقراطية."² وهنا تعني شانتال موف أن لا يمكن تصور المجتمع الديمقراطي يستطيع أن يحقق العدل والانسجام، بحيث لا يستطيع المجتمع الديمقراطي أن يتصف بالديمقراطية والمساواة والعدل إلا في حالة غياب أي فاعل اجتماعي، إضافة إلى أن الممارسة السياسية تكمن في تشكيل الهويات كما أن هدف في رأيها ليست القضاء على السلطة وإنما تريد أن تجعل للسلطة قيم ديمقراطية.

¹ عبد العالي كركوب، نقد نظرية الفعل التواصلي الهابرماسية، المرجع سبق ذكره، ص3.

² المرجع نفسه.

"انطلقت شاننتال موف في نقدها لهابرماس من مرجعية الفكر ما بعد الحداثي من جهة، حيث جاءت ضرورة استخدام الأدوات النظرية التي وضعتها التيارات المختلفة، لما يمكن أن يسمي ما بعد الحداثة في الفلسفة هي الاستيلاء على نقدهم للعقلانية والذاتية"¹. معنى هذا أن أساس نقد الفيلسوف شاننتال موف هو عنصرين أساسيين هو مرجعية الفكر ما بعد الحداثي لأن في رأيها أنه يجب أن تستخدم الأدوات النظرية التي تستعملها التيارات الأخرى، وترى أن ما بعد الحداثة هو فعل سيطر على نقد الفلاسفة العقلانيين والذاتية.

"إن هابرماس أسقط نظريته في الفعل التواصلي على المجال السياسي، حيث تحدث عن مفهوم الفضاء العمومي والديمقراطية التشاورية التي تستثمر أخلاقيات المناقشة، (وهنا يتمثل الجمع بين ما هو أخلاقي الذي دعت شاننتال نوف إلى الفصل بينهما)"². هنا نوضح لكي لا يظهر أن إضافة هذا العنصر هو خارج النقد للفعل التواصلي لدي هابرماس، نرى هذه الأخيرة ترى أن هابرماس قد تكلم في نظريته عن معنى الفضاء العمومي والديمقراطية التشاورية ومهمتهما في استثمار أخلاقيات المناقشة وهذا العنصر سبق وأن تناولناه في الفصل الثاني من البحث. ونرى شاننتال موف قد دعت في هذا العنصر الفصل بين الاثنين لا الجمع بينهما.

"... فأعطى الأولوية لمفهوم الإجماع والحوار متجاوزا مفهوم التنازع والصراع... ويعود موقفه هذا كما أشرت في البداية إلى نقده للتصور الماركسي الذي يجعل من الصراع محرك التاريخ وأساس الانتقال من مجتمع ذو طبيعة محددة إلى مجتمع آخر تختلف بنيته التحتية والفقوية على ما كان من قبل"³. نرى من خلال هذا أن كل الفلاسفة الذين نقدوا الفيلسوف هابرماس ونظريته في التواصل من خلال نظرية الإجماع الذي وظفها في العملية الاتصالية.

¹ - عبد العالي كركوب، نقد نظرية الفعل التواصلي الهابرماسية، المرجع سبق ذكره، ص 3.

² - المرجع نفسه، ص 4.

³ - المرجع نفسه، ص 4.

المبحث الثاني: أهمية وسائل التواصل العصرية في المجتمع

المطلب الأول: أهمية الهاتف الجوال في التواصل

من بين منتجات التكنولوجيا التي أصبحت تشكل في المجتمع ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها وهي الهاتف النقال ذلك الاختراع الصغير الذي جعل العالم كله يبدو كمدينة صغيرة، بحيث يسمح هذا الأخير بأن يتواصل الإنسان مع بعضهم البعض بطريقة سريعة وسهلة مهما بعدت المسافات بينهم.

تعريف الهاتف النقال:

لغة: "هو مصطلح ينقسم إلى قسمين وهو الهاتف، من الهاتف والهاتف أو الصوت العالي والصاخب، وقيل الصوت الشديد، وقد هاتف به هتافا أي صاح به... أما اصطلاحاً فهوله تسميات عديدة منها الهاتف المحمول أو الهاتف النقال أو الهاتف الخليوي ونسب به صفة النقل نظراً للقدرة التي يتمتع بها وهي القدرة على التنقل به ونقله من مكان إلى آخر"¹. يعني ان الهاتف الجوال هو ذلك الجهاز الإلكتروني الصغير القابل للحمل والنقل من مكان إلى آخر وسمي بالهاتف الخليوي لأنه أو النقال لأنه ينقل الصوت من شخص في مكان إلى شخص آخر في مكان آخر.

"وهو جهاز منخفض الطاقة ويقوم بإرسال وباستقبال نوع معين من الموجات تسمى هذه الموجات موجات الرادياوية"². وإضافة إلى تعريف السابق فالهاتف النقال يتمتع بموجات فوق الصوتية وترددية هي السبب الرئيسي الذي ينقل الصوت من مكان إلى آخر.

¹-إبن منظور، معجم لسان العرب دار صادر، ط1، بيروت، المجلد 1، 2005، ص344 .

²-محمود الحاج محمد القاسم، الهاتف الجوال ماله وما عليه، مجلة مناهل جامعية، جامعة الموصل، العدد 8، فيفري 2006، ص 18.

"في ظل التطور التكنولوجي المذهل تطورت أساليب وتقنيات الاتصال ومنها الهاتف النقال تلك التقنية الحديثة التي أصبحت تشكل ضرورة من ضرورات الحياة المعاصرة والتي يمكن بأي حال من الأحوال الاستغناء عنها فلقد اخترق النقال جميع فئات المجتمع ولم يعد يقتصر امتلاكه على فئة معينة، حيث كان لدخول تلك التقنية فوائد عديدة منها على سبيل المثال إسهامه في تقريب المسافات والأبعاد واختصار الأوقات كذلك أصبح يمثل وسيلة مهمة في إدامة التواصل الاجتماعي بين الأهل والأقارب"¹. منذ ظهور الإنسان وهو يحاول أن يبحث من حوله لكي يطور حياته إلى الأحسن ولعل أهم شيء سعي إليه الفرد هو كيفية التواصل مع غيره، وفي خضم هذه التطورات أنتج الإنسان آخر تطور والذي يعتبر ضربة العصر وهو الهاتف النقال، هذا الأخير الذي يتمتع بميزات عديدة إيجابية منها توصيل الأخبار من فرد إلى فرد آخر يبعده بمسافات عديدة وذلك يعني أن هذا الأخير قد ساهم في تسهيل حياة الإنسان.

"أدى دخول الهاتف إلى المجتمعات إلى نشوء ظواهر اجتماعية جديدة وكلما تزايدت هذه الظواهر زاد إحساس الناس بها وتنامي الوعي والمعرفة بما هو مفيد وما هو ضار، حيث يقوى الهاتف النقال العلاقات بين الأفراد والأقارب والأهل والمعارف، كما يعمل هذا الأخير"². الهاتف مثله كمثل أي تطور يطرأ على المجتمعات المعاصرة إذ يحدث هذا الأخير ظواهر اجتماعية في أفراد المجتمع وقد تكون هذه الظواهر إما إيجابية تخدم المجتمع أو سلبية قد تؤذي المجتمع. ولعل أهم شيء إيجابي في الهاتف النقال هو سهولة استعماله إضافة إلى أنه ينقل الأخبار بسرعة عبر موجات صوتية التي يتمتع بها هذا الجهاز.

"أسهم الهاتف النقال في تكوين بعض القيم الجديدة مثل القيم الاقتصادية في استعماله من قبل رجال الأعمال وأصحاب المهن، وقيم المواعيد واللقاءات التي لم تكن متوفرة بالسرعة

¹ -هنا جاسم السبعوي، الآثار الاجتماعية للهاتف النقال، مجلو دراسات موصلية، العدد 14، مارس 2016، ص87.

² -عز الدين ذياب، أنثروبولوجيا الهاتف النقال والجوال، مجلة جامعة دمشق، العدد 4، مج 22، 2006، ص199.

والحرية نفسها، وقيم مالية تخص كلفة المكالمات.¹ إضافة إلى الإيجابيات الهاتف النقال التي تحدثنا عنها إلا أنه يتمتع بميزات أخرى منها أنه غرس قيم ومعاملات جديدة في المجال الاقتصادي حيث سهل تواصل بين الشركات وتبادل الاتفاقيات فيما بينهم، وأعطى ميزة أخرى وهي أهمية المواعيد والتي يبرمها رجال الأعمال إضافة إلى السرعة في إيصال المعلومة، جعل الهاتف النقال قيمة جديدة وهي الكلفة المالية والتي زادت في المستوى الاقتصادي من خلال سعر المكالمات الهاتفية.

"ولد الهاتف النقال عناصر ثقافية تحولت إلى محددات في استعماله تبدأ باستعمال الأصابع وإتباع أساليب وتقنيات كثيرة، وسأوى بين أفراد المجتمع الواحد في استعمال الهاتف المحمول، بصرف النظر عن الجنس والخلفية الثقافية والدخل والثروة أو الوضع الطبقي... وزاد من وتائر الاتصال بين الأفراد في المستويين الداخلي والخارجي، وعلى نحو خاص بين الأبناء والآباء، والأقارب والأصدقاء وأسهم في تقوية روابط القربي وهياً الأسباب لصميمية التودد والتراحم والتعاطف"² عمل الهاتف على ربط الناس ببعضهم البعض إذ أن الهاتف النقال وحد بينهم لأن سعره الزهيد وسهولة استعماله ساوت بين كل الأجناس وكل الطبقات.

"وعلى الرغم من تلك الإيجابيات العديدة التي يمتلكها الهاتف النقال بما يحويه من خدمات كثيرة جعلت حياتنا أكثر سهولة ولا سيما في الوقت الحالي، فإن الأمر لا يخلو من سلبيات عديدة، والتي يمكن أن تكون خطيرة وذلك من خلال استغلال تلك التقنيات الحديثة في أمور غير مقبولة اجتماعياً والتي سيكون لها أثار ضد الشخص وضد مجتمعه بصورة عامة"³ الهاتف مثله مثل أي تطور له سلبيات كما له إيجابيات، كما يمكن أن تكون سلبياته

1 - عز الدين ذياب، أنثروبولوجيا الهاتف النقال والجوال، المرجع سبق ذكره، ص206.

2- المرجع نفسه، ص 207.

3- المرجع نفسه، ص89.

خطيرة على المجتمع حيث تخلق آفة جديدة بين أفرادها، وذلك من خلال استخدام تقنيات الهاتف النقال المتطورة في أمور لا تجوز في اجتماعيا.

"زاد من مصاريف الأفراد والأسرة، والأعباء المالية وأضاف معاناة مادية جديدة إلى الأسر ذات الدخل المتوسط والمتدني... كما أنشأ ظاهرة وأحدث ظاهرة سرقة الأجهزة الخاصة وتترتب بذلك اللجوء إلى الشرطة والقضاء كما أحدث جنائية جديدة"¹. ساعد الهاتف النقال المجتمع في التواصل في ما بينهم إلا إن هذا الأخير قد زاد العبء المالي على أفراد الأسر خاصة قليلة الدخل والدخل المتوسط حيث جعلت من استخدام الهاتف ضروريا في الحياة وأن هذا الجهاز الصغير تلزمه فاتورة مالية لكي يصبح صالح للعمل، حيث أنشأت هذه الظاهرة آفة السرقة للأجهزة الإلكترونية الصغيرة إذ تسهل سرقتها لصغر حجمها وبذلك يترتب اللجوء إلى مخفر الشرطة كما زاد عمل الشرطة من جديد.

"تمي نزعة المباهاة والتفاخر والتنافس بين من يحملون الهاتف المحمول، وهذه الظاهرة تحسب على التشاطر الأمر الذي أوجد حساسية العداوة بين من يملك ومن لا يملك، وبين من يملك جهازا أكثر غلاء وتقنية متطورة في إطار فئة المراهقين، إضافة إلى بعض الأعباء المالية... حيث أتاح لظاهرة الحب المتبادل بين الشبان والشابات في مرحلة الثانوية إن تحقق انفراجا وسهولة في التواصل وكثرة اللقاءات بعيدا عن الرقابة البيئية بحكم امتلاك الهاتف"². إضافة إلى تلك السلبيات للهاتف فتكمن أكبر سلبية له في فساد شباب المستقبل إذ يزرع هذا الأخير في أنفس الشباب الغرور والتنافس عن الهواتف النقالة الذكية وباهظة الثمن إذ يجعل منهم يفكر إلا في تقليد غيره حتى وإن كان لا يملك حقه من المال، وهذا ما يدفع به إلى السرقة إذا أمكن، ومن جانب سلب آخر للهاتف في هذا المجال فهو يتيح لمقابلات الشباب

¹ - عز الدين ذياب، أنثروبولوجيا الهاتف النقال والجوال، المرجع سبق ذكره، ص 208.

² - هناء جاسم السبعوي، الآثار الاجتماعية للهاتف النقال، مرجع سبق ذكره ص 100.

ببعضهم خارج رقابة الوالدين وهذا ما كان لم يكن إلا في اختراع هذا الجهاز الصغير الذي سهل عملية التواصل خارج المراقبة الأهلية.

المطلب الثاني: أهمية الانترنت في التواصل

تعريف الانترنت:

"الانترنت هو نظام العالمي لشبكات الكمبيوتر المترابطة والتي تستخدم مجموعة بروتوكول الانترنت (TCP/IP) لارتباط المليارات من الأجهزة في جميع أنحاء العالم... ويعود تاريخ نشأة شبكة الانترنت عندما قررت وكالة مشاريع البحوث المتقدمة عام 1997 بتكليف من الحكومة الاتحادية في الولايات المتحدة الأمريكية، في هدف حماية الاتصالات أثناء الحرب ونتيجة ذلك ظهرت شبكة ARPA net، في منتصف القرن التاسع عشر، عندما أصبحت أجهزة الكمبيوتر المكتبي تحظى بشعبية كبيرة"¹، يبدو أن اختراع الانترنت كانت على محض الصدفة وكان بهدف حماية الولايات المتحدة الأمريكية اتصالاتها أبان الحرب لكن خرج على هذه الصدفة تطور كبير جعل من العالم قرية صغيرة غذ يستطيع هذا الاختراع إن يصل بين أجهزة الكمبيوتر في كل مكان ومهما بعدت المسافات بينها، حيث أصبح بتمتع هذا الاختراع وهو الانترنت بشعبية كبيرة .

وفي تعريف آخر "هي شبكة عالمية تربط الحواسيب والشبكات الصغيرة بعضها البعض، عبر العالم من خلال خطوط الهاتف أو الأقمار الصناعية أو الألياف الضوئية وغيرها من تقنيات الاتصال بهدف تأمين الخدمات الحاسوبية الحديثة بشكل مبسط لجميع أفراد المجتمع في شتى أنحاء العالم."² ونجد إضافة في هذا التعريف أن شبكة الانترنت مهمتها الأساسية هي أن تربط بين الحواسيب في أنحاء العالم وليس الحواسيب فقط فقد تصل بأي جهاز مثل الهاتف النقال

¹- هردو، الانترنت 1989، مركز هردوللنشر، ط1، القاهرة، مصر 2015، ص4، 5.

²-مصطفى العيشي، دورة الأنترنت، مركز الأيمن الدولي للمعلوماتية، 2012 الإمارات، ص1.

أو الأقمار الصناعية وغيرها من تقنيات الاتصال، وبذلك هي تسمح بأن تبعث صوت أو ملف أو حتى صورة أو فيديو من مكان إلى آخر فهي هنا تسهل التواصل بين البشر.

"تتألف شبكة الانترنت من عناصر عديدة ومنها الأساسية وهي الكمبيوتر والكابلات والبرمجيات، والبيانات، تصل الكابلات أجهزة الكمبيوتر ببعضها، مما يسمح للبرمجيات بتبادل البيانات بين كل كومبيوتر والذي يليه، ويولد المسئولين عن كمبيوترات شبكية البيانات بأشكال متعددة تراوح بين النصوص البسيطة والرسوم، والصفحات الأنيقة ذات الإخراج الفني وملفات البرامج.¹ نري أن شبكة الانترنت تتألف من عناصر أربعة أساسية ودونها لا تستطيع أن تحقق هدفها في لتواصل، وهي الكمبيوتر أو جهاز يتوفر فيه الانترنت ثم الكابلات وهي أسلاك تبع بموجات الكهرباء من الكمبيوتر إلى الأقمار الصناعية إضافة إلى البرمجيات والبيانات اللتان مسؤولتان عن تبادل البيانات وتوضيحها.

"إن من أهم صفات الانترنت أنه نظام مفتوح، وهذا يعني أنه يقبل أي نوع من أجهزة الكمبيوتر، كما أن الأشخاص يستطيعون تبادل النقاشات فينا بينهم وذلك كل منهم في بيته أو حتى في بلده أي مهما كانت المسافات بعيدة، كما أن الشخص بمفرده مع شبكة الانترنت يستطيع أن يطلع على الأخبار والخرائط وأحوال الطقس في آن واحد وذلك من خلال ميزات التي ينتج بها جهاز الكمبيوتر وشبكة الانترنت². معني هذا أن أهمية شبكة الانترنت أصبحت كبيرة للغاية فقد سهلت على البشر الكثير من المسافات والأعمال والمبادلات. وإضافة إلا أن الفرد في المجتمع أصبح يستطيع أن يبحث عن كل ما يخصه في شبكة الانترنت وهو في بيته دون عناء أو مشقة بعدما كانت هذه المهمة تأخذ أياما من البحث.

"تقدم الانترنت خدمات عديدة لمستخدميها منها نقل الملفات حيث تسمح هذه الخدمة بنقل الملف من حاسوب إلى آخر، وأحد شروط نقل الملفات هو أن تشترط أن يكون اتصال

¹ - مصطفى العيشي، مرجع سبق ذكره، ص 2.

² - هردو، الانترنت 1989، مرجع سبق ذكره، ص 10.

مع الحاسوبين، عند نسخ ملف من حاسوب بعيد إلى حاسوب المستخدم نقول أن الملف قد تم جلبه من الشبكة أما عندما ننسخ ملف من حاسوب المستخدم إلى حاسوب بعيد فنقول أن الملف قد تم تحميله إلى الشبكة، فكالتا الحالتين يستلزم وجود شبكة انترنت.¹ نري هنا أن بعدما كان الإنسان يستهلك وقتا كبيرا في نقل الملفات من مكان إلى آخر فبفضل شبكة الانترنت أصبح الأمر سهلا للغاية فقد يتوجب علينا أن نملك حاسوبين من كل جهة ونقول بإيصال بين الحاسوبين ثن ننسخ الملف ونبعثه مباشرة إلى الحاسوب المراد إيصاله الملف.

تقدم الانترنت خدمة أخرى وهي الدردشة "وهي إمكانية اتصال شخصين أو أكثر مع بعضهم لتبادل الحديث والتعليقات وقد تكون مباشرة ويمكن تبادل الحديث صوتا أو مرئيا وهذه الخدمة يمكن استعمالها في ثلاث طرق مختلفة، أولا يمكن أن يكون الحديث خاص بن شخصين فقط وثانيا يمكن أن تكون الدردشة بين مجموعة مغلقة وأفراد معينون فقط، أما ثالثا فقد تكون علنيا مع إمكانية دخول أي أحد في الخط.²

تقدم الانترنت خدمة أخرى وهي المجموعات الإخبارية "تعتبر هذه الأخيرة بمثابة صحف أو حائط أو صناديق بريد عامة، يستطيع أي متصل بالإنترنت أن يطلع عليها أو يشترك فيها، ويوجد حاليا أكثر من 16000 مجموعة إخبارية تهتم كل واحدة منها بمنحنى معين، فهناك مجموعات لمناقشة أمور سياسية وأخرى رياضية وثالثة للأديان... الخ"³. تعمل الانترنت على التوسع إذ جعلت من شبكتها برامج ومجموعات إخبارية حيث يستطيع الفرد أن يطلع على أجدد الأخبار العالم في سهولة كبيرة إضافة إلى توفر صناديق بريد التي تستطيع أن تبع من خلالها أي شيء سواء كان هدايا أ طرود أو حتى مبالغ مالية، وتتوفر في هذه المجموعات مختلف المجالات التي تريد أن تطلع عليها أو المشاركة في نقاشاتها فهناك مجموعات ثقافية

¹- هردو، الانترنت 1989، مرجع سبق ذكره، ص 10.

²-المرجع نفسه، ص 11.

³-المرجع نفسه ص11.

وسياسية ورياضية وأيضا تخص الأديان أو تستطيع أن تحل بنفسك مجموعة خاصة بك وتدخل فيها أعضاء كثيرون.

"وتؤمن برامج التصفح الشهيرة وظائف التعامل مع المجموعات الإخبارية فتعرض للمستخدم قائمة لكافة المجموعات ليختار منها ما يهمه، ويمكنه الاطلاع على الرسائل الموجه للمجموعات المفضلة، وإرسال بريد إلكتروني للإدلاء برأيه في المواضيع المطروحة للنقاش، وتؤمن غالبية المتصفحات إمكانية ترجمة النصوص والأخبار.¹ يستطيع أي أحد أن يدخل إلى هذه المجموعات الإخبارية والمناقشة فيها بشرط الاشتراك بصفتها في تؤمن للمستخدم قائمة فيها كل المجموعات لتسهل عليه البحث.

"أصبح استعمال الانترنت اليوم في المجتمعات المختلفة وسيلة هامة جدا لتعبير عن الرأي والمشاركة الفعالة في التأثير على الرأي العام وانتقاد الحكومات والسياسات المستخدمة اتجاه المواطنين... إضافة إلى أن الانترنت تسهل عملية التسوق إذ لا يحتاج الإنسان أن يخرج من المنزل لشراء المستلزمات، فيكفي أن يكتب ما يحتاجه ويبعثه عبر الانترنت إلى المركز التجاري الإلكتروني حيث يعتبر التسويق المنظم والأفضل عند شراء السلع دون اتخاذ الكثير من الوقت"². لم تقتصر الانترنت على الاستخدام الذاتي والتواصلي فقط بل أصبحت وسيلة مهمة للغاية لتعبير عن الرأي فقد نجد أفراد المجتمع يعبرون عن رأيهم من خلال المشاركة الفعالة والهدف منها أنه يؤثر في الرأي العام وانتقاد الحكومات الظالمة، كما وفرت الانترنت خدم أخرى للناس وهي التسوق الإلكتروني إذ يستطيع الفرد وهو في منزله أن يكتب قائمة مستلزماته المنزلية عبر هذا الموقع الذي توفره شبكة الانترنت مرفقا بمبلغ مالي وعنوان المنزل وسرعان ما تصل إليه حاجياته دون الخروج من منزله.

¹ - هردو، الانترنت 1989، مرجع سبق ذكره، ص12 .

² - مصطفى العيشي، دورة الانترنت، مرجع سبق ذكره ص9 .

"بالرغم من الميزات العديدة والخدمات الكثيرة التي توفرها شبكة الانترنت إلا أن لها مساوئ كثيرة وقد سارع الكثير من المهتمين بالانترنت للتحذير منها ولعل أبرزها انتشار فيروسات الحاسب وهي برامج خاصة تأتي مع استقبال برامج متاحة على الشبكة وكذلك مع البيانات المرسلة عبر البريد الإلكتروني، بالإضافة إلى أنشر إدمان على الانترنت دون فائدة تذكر"¹. كما ذكرنا سابقا ايجابيات الانترنت وأهميتها في حياة الإنسان فلا بد أن نذكر أن الأمر له الكثير من السلبيات، حيث لا يخلو هذا الاكتشاف من سلبيات ولعل أبرز هذه السلبيات هي انتشار الفيروسات في الحواسيب ومن خلالها تستطيع أن نخسر جهاز الحاسوب والمعلومات التي فيه، إضافة إلى أن شبكة الانترنت تهدر وقت الإنسان وتسبب له إدمان عليها مثلا إدمان عن اللعب الإلكترونية دون فائدة وإضاعة الوقت وهدر المال.

"سببت الانترنت إلى خلق آفة جديدة بين أفراد المجتمع وهي انتشار المواقع السيئة وهي مواقع مخلة بالحياء والآداب والأخلاق الفاضلة وتؤدي إلى الانحلال الأخلاقي، إضافة إلى انعدام أمن سرية أمن المعلومات وهو مطلب ضروري لحماية الأجهزة والمعلومات من العبث لبعض مستخدمي الشبكة لذلك وجدت برامج تقوم بتشفير محتوى الرسائل وأرقام الحسابات والبيانات والملفات لعدم معرفة محتواها"². ساهمت شبكة الإنترنت على خلق آفة جديدة وهي انتشار المواقع الإباحية السيئة والمخلة بالأخلاق الفاضلة التي جعلت من الشباب ينحرفوا، حيث أصبح أفراد المجتمع يخاف على أطفال من الخارج، كما يشهد هذا التطور انعدام أمن مستخدمي الشبكة العنكبوتية وهي اسم آخر لشبكة الانترنت إذ انتشر جماعات من مستخدمي الانترنت يسمون بالقراصنة إذ يقوموا بسرقة الملفات من الحواسيب وقد يستطيعوا سرقة البنوك ولذلك قام البعض بخلع برامج جديدة لتشفير محتوى الرسائل والملفات الخاصة.

¹ - مصطفى العيشي، دورة الانترنت، مرجع سبق ذكره، ص 4 .

² - المرجع نفسه ص 5.

المطلب الثالث: أهمية الفايسبوك في التواصل

بداية تعرف مواقع التواصل الاجتماعي:

"هي منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء حساب خاص به ومن ثم ربطه من خلال نظام الالكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والهويات أو جمعه مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية"¹. معنا هذا أن تطور الانترنت أدى إلى ظهور شبكات الالكترونية تواصلية حيث سهلت هذه الأخيرة على مستخدميها التواصل مع الناس مهما كانت المسافة التي بينهم إذ تسمح هذه المواقع للمشارك فيها بإنشاء حساب خاص وبعد ذلك يتم ربطه مباشرة بالنظام الالكتروني مع عدة أعضاء التي يرغب بمحادثتها.

"من أهم مميزات مواقع التواصل الاجتماعي أنها تتميز بالعالمية حيث تلغي الحواجز الجغرافية والمكانية وتتخطى فيها الحدود الدولية فيستطيع الفرد في الشرق التواصل مع الفرد في الغرب ببساطة وسهولة، ثاني ميزة هي التفاعلية فالفرد فيها مستقبل وقارئ، هو مرسل وكاتب ومشارك، لذا فهي تلغي السلبية وتعطي حيز للمشاركة الفاعلة من المشاهدين والقراء، ثالث ميزة وهيا التنوع وتعدد الاستعمال فيستخدمها الطالب لتعلم والعالم لبث علمه وتعليم الناس والكاتب لتواصل مع القراء وهكذا."² تتمتع هذه المواقع بمميزات عديدة منها ميزة العالمية هذه الصفة تلغي المسافات الجغرافية والمكانية، إذ يستطيع مستخدميها أن يتواصلوا مع بعضهم مهما بعدت المسافات وتتمتع هذه المواقع بميزة ثانية وهي ميزة التفاعلية ويقصد بها أن الفرد المستخدم هو متفاعل بكثرة ومن مختلف الجهات أي هو المرسل والمرسل إليه لذا فهذه الميزة تعطي مساحة المشاركة من المشاهدين والقراء، وبالإضافة إلى أن مستعملي هذه المواقع يستطيعون استعماله بسهولة لسهولة استخدامه وتنوعه.

¹-وائل مبارك الخضر فضل الله، أثر الفايسبوك على المجتمع، ط1، السودان، الخرطوم 2011، ص 7.

²-رشا أديب محمد عوض، آثار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي أطروحة دكتوراه جامعة القدس، 2013، 2014، ص

"سهولة الاستخدام هي رابع ميزة إذ تتمتع شبكات الاجتماعية باستخدام الحروف والرموز التي تسهل للمستخدم التفاعل، والميزة الأخير التي نتناولها هي التوفير والاقتصادية في الجهد والوقت والمال في ظل المجانية الاشتراكية والتسجيل، فالفرد البسيط يستطيع امتلاك حيز على شبكة للتواصل الاجتماعي فهي ليست حكرا على أصحاب الأموال"¹. المواقع الالكترونية هي سهلة الاستعمال إذ أن شبكات الاجتماعية تمنح لمستخدميها حروف ورموز تسهل الاستخدام للمستخدم الإلكتروني والميزة الأخرى التي تتحلي بها هذه المواقع هي التوفير في الجهد والتعب والوقت الطويل المبالغ المالية في ظل الاشتراكية والتسجيل فأب فرد في المجتمع يستطيع أن يمتلك حساب في شبكة التواصل الاجتماعي.

تعريف الفاييبوك:

"الفايبوك هو موقع الكتروني تم إطلاقه رسميا في 4 أبريل 2004 وهو يستخدم للتواصل الاجتماعي ويعتبر الشبكة الاجتماعية الأكثر شعبية وشهرة على شبكة الانترنت حيث وصل عدد المستخدمين له عان 2012 إلى ما يقارب مليار مستخدم، إلا أن ارتفع عام 2018 إلى حوالي 2.27 مليار مستخدم، كما يتيح هذا الأخير للمستخدمين إمكانية الوصول إلى الألعاب وتشغيلها، أسم مؤسس الشاب الأمريكي مارك زوكريج"².

"ترجع فكرة إنشاء موقع فايبوك إلى صاحب هذه الفكرة مارك زوكريج الذي أطلق هذا الموقع بمحض الصدفة حيث كان بتصميم موقع الكتروني على شبكة الانترنت ليجمع أصدقائه في جامعة هارفرد الأمريكية ويمكنهم من تبادل الآراء والأخبار والصور، ويساعد على التواصل

¹ - رشا أديب محمد عوض، مرجع سبق ذكره، ص 23.

² - محمد مروان، الفاييبوك وتعريفه، 25 جانفي 2015 <http://www.alukan.net/culture2015/0/63253/#ix224t78> yisxi.

فيما بينهم، ولقد أطلق فايسبوك بالنسخة العربية في مارس 2009 واحتل هذا الموقع شهرة كبيرة والمركز الثاني عالميا من حيث معدلات الدخول وذلك حتى فبراير 2010.¹

"يمكن من خلال الشبكات الاجتماعية الخاصة تبادل المعلومات والملفات الخاصة والصور ومقاطع الفيديو، كما أنها مجال رحب للتعرف والصدقة، وخلق جو مجتمع يتميز بوحدة الأفكار والرغبات غالبا، وإن اختلفت أعمارهن وأماكنهم ومستوياتهم العلمية."² يمنح الفايسبوك هذا التطبيق الذي حاز على اهتمام وإعجاب الكثير امتيازات كثيرة ولعل أهمها هو التواصل السريع بين الأفراد، أي يمكننا هذا التطبيق من أن نلتقي بأصدقاء أو أقارب في شتي البلاد رغم بعد مسافتهم علينا، لأن هذا الأخير يسمح بتبادل الصور والمحادثات والملفات وحتى الصور والفيديوهات.

"يتميز الفايسبوك بخصائص تميزه عن غيره من التطبيقات الالكترونية مثل التعليقات، الإعجاب وخاصة النكز... إذ أن الأولي هي خاصية تسنح لمستخدمي الفايسبوك بإضافة صور أو فيديوهات مرفقة بعلامات يمكن تضمينها بحيث يكون مرفق بتعليق في مساحة التعليقات، أما الخاصية الثانية وهي الإعجاب فتمكن مستخدم الفايسبوك بإضافة رأيه في أحدي صور أو فيديوهات مستخدم آخر بإضافة رمز كإعجاب، وخاصية الثالثة وهي عبارة إشهار يخطر المستخدم بأن أحد الأصدقاء قد أشار إليه في مكان آخر"³. من هذا نرى أن مواقع التواصل الاجتماعي تتنوع فيما بينها وهنا نتاولنا تطبيق الفايسبوك كأحد التطبيقات المؤثرة في المجتمع إذ يعتبر هذه الأخير وسيلة تواصل سهلت على الإنسان الكثير من المسافات.

¹-منال محمد عباس، القيم الاجتماعية في عالم متغير، دار المعرفة الجامعية، د ط، الاسكندرية، مصر، ص51.

²-عبد السلام أشهب، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك أنموذجا، مذكرة ماستر علم الاجتماع، جامعة الشهيد

حمي لخض بالوادي، 2016، 2017، ص 93.

³-المرجع نفسه، ص 35.

"كما لا يمكننا أن نغفل عن الخدمات التي يقدمها الفاييس بوك وهذا في صورة خدمة الرسائل والدرشة وإرسال الهدايا الافتراضية وهي أكثر شيوعا واستخداما من طرف المستخدمين"¹. منح الفاييسبوك إلى مستخدميه بأن يحسوا بأنهم في عالم واقعي وليس افتراضي، إذ يمكننا أن نتبادل رسائل التهنة في الأعياد والهدايا الافتراضية.

الفايسبوك هو تطبيق أو تطور حديث ساعد الإنسان كثيرا لكن هذا لا يمنه أن لهذا الأخير سلبيات أثرت على أفراد المجتمع وفيما يلي نطرح بعضها:

1. "إضاعة الوقت: يهدر الفاييسبوك الوقت لكثير من مستخدميه في غالب الأحيان دون فائدة.

2. الإدمان وإضعاف المهارات. يشكل الجلوس أمام جهاز الإعلام الألى أثناء تصفح موقع الفاييسبوك بمرور الزمن إدمانا لصاحبه وهو ما يؤدي عزلة عن المجتمع الحقيقي وعيشه داخل عالم افتراضي وبذلك فهو ينتقل من الحقيقة ليعيش في خيال ووهم وهو ما ينعكس عليه سابا وهذا ما يضعف مهارات ونشاطه في التواصل المباشر مع المجتمع"². هذا التطبيق كغيره من التطبيقات والتطورات الحديثة التي طغت العصر الحديث فهي لها سلبيات أكثر من إيجابياتها فهي تهدر الوقت بدون فائدة تذكر إضافة إلى الإدمان على استعمالها وإضعاف مهارات الإنسان.

3. انتحال الشخصيات العديد من مستخدمي الفاييسبوك لا يكشف عن حقيقته بل ينتحل ويتخذ من المشاهير عنوانا لنفسه لذلك يعتبر عملية الانتحال الشخصيات خاصة المشاهير منهم سواء كانوا لاعبين أو ممثلين أو مغنيين"³. نري من خلال انتشار تطبيق الفاييسبوك حول

¹-وائل مبارك الخضر، فضل الله، أثر الفاييسبوك على المجتمع، ط1، مدونة شمس النهضة، مصر، 2010، ص30.

²-عبد السلام أشهب، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الفاييسبوك أنموذج، مرجع سبق ذكره، ص 41.

³-المرجع نفسه، ص 42.

العالم أصبح مستخدميه يقومون بانتحال شخصيات أصحاب الشهرة ذلك خشية من التشهير لأن هذا التطبيق لا يخضع للمراقبة والخصوصية. وهذا ما نراه في النقطة الرابعة.

4. الخصوصية. يحتوي ملف مستخدمي الفايسبوك على جميع المعلومات الشخصية التي قد تكون في خطر إذ وقعت بين أيدي مجرمة فقد تسرق من المستخدم صوراً لتضعها في صور مخلة للحياء أو قد تقع للتمتر أو حتى قد يستغلون حالاتك بغرض الإساءة والتشهير، فالعديد من الشباب وجدوا هذه الميزة في الفايسبوك كأسلوب للعبث والتسلية وذلك راجع لقلة الرقابة في هذا البرنامج.¹ يبدو أن لقلة رقابة تطبيق الفايسبوك يمنح لشباب أن يتتصتوا على محادثاتك التي يجب أن تكون سرية وشخصية وقد ينتهلو الفرصة لسخرية والتمتر على الأفراد. وهذا ما قد يعاقب عليه القانون.

¹ - عبد السلام أشهب، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك أنموذج، مرجع سبق ذكره، ص 42.

الخاتمة

الخاتمة

نستنتج في الأخير أن للتواصل أهمية كبيرة في المجتمع بصفة عامة، إذ أن هذا الأخير هو عبارة عن جسر يعبر من خلاله إبداع أفراد المجتمع الواحد الذي ينتج بعد ذلك ازدهار الأمم، وهذا ما جعل التواصل يدرس من قبل فلاسفة ومفكرين.

حيث ركزنا من خلال بحثنا هذا عن نظرية الفعل التواصلي لدي الفيلسوف هابرماس، ونلخص من خلال تحليلنا لهذه النظرية، أن بالرغم من أن نظرية التواصل قد تناولت من قبل عدة فلاسفة ومفكرين متنوعين من الثقافة والدين، إلا أن الفيلسوف المعاصر يورغن هابرماس قد أعطي بصمة خاصة من خلال نظريته في الفعل التواصلي.

حيث أسس هابرماس نظريته الذي وضعها في مجال التواصل على نتائج نظرية أفعال الكلام والألسنية والتداول، حيث أعطاهما هذا الأخير تفسيرات اجتماعية وسياسية وقانونية. ونقطة الانطلاق في تناوله مجال التواصل هي الفضاء العام وكيفية تشكل الرأي العام، حيث يري بأن الفضاء العام كان مجالا لتعبير عن الرأي الفكري والنقدي.

يخلص هابرماس في الأخير إن الفعل التواصل بين أفراد المجتمع هو منطلق لفك إसार علم الاجتماع من الأفكار التقليدية، المبنية على الوعي، حيث يريد الفيلسوف هابرماس أن ينهض بالفعل التواصلي، وهذا بفضل تميزه بطابع محدد للعلاقات التواصلي التي لا تختزل إلى مجرد تبادل الأخبار بواسطة اللغة. إذ يري هابرماس أن الهدف من هذا هو تحرير الوعي الاجتماعي وتأسيس نظريته التواصلية على الوعي الإنساني.

تناول هابرماس عدة قضايا مهمة على غرار نظرية الفعل التواصلي منها الحداثة والعقلانية حيث يري هابرماس أن " الحداثة جاءت بمشروعها لتخليص الإنسان من أوهامه وتحريره من قيوده وتفسير الكون تفسيراً عقلانياً واعياً ورأت الحداثة أن مثل هذا المشروع لا يتم ما لم يقطع الإنسان صلته بالماضي يهتم باللحظة الراهنة العابرة (ونعني بذلك التجربة

الخاتمة

الإنسانية في لحظتها الآنية) ¹ أما العقلانية فهي عند هابرماس هي استعداد ذواتنا في القدرة على الكلام والعمل وعلى اكتساب معارف جديدة تخدم المجتمع.

ونري في نقطة أخري أن هابرماس مثله مثل كل الفلاسفة والمفكرين قد تعرض لإلا نقد من قبل مفكرين أمثال " ليوطار " ولوهمان وشمثال موف" انتقدوا النظرية التواصلية حيث نري نقدم في فكرة الإجماع لدي هابرماس والتي تعتبر هي أساس النظرية التواصلية.

وفي المحطة الأخيرة نري أن التواصل لم يتوقف عند دراسات الفلاسفة والمفكرين بل نراه في تطور مستمر في عصرنا هذا، هذا العصر الذي جعل العالم قرية صغيرة بفضل تطور وسائل التواصل بين البشر، والتي جاءت بتسلسل مثل الهاتف النقال ثم الأنترنت بعدها جاءت مختلف التطبيقات سهلة الاستعمال مثل الفايسبوك والتويتير... الخ وقد حظيت هذه الأخيرة أيضا نصيبها من الإيجابيات والسلبيات التي تؤثر على المجتمع.

¹-علي عبود الحمداوي، الإشكالية السياسية للحدثة، منشورات الاختلاف، طء، الجزائر العاصمة، 2015، ص87.



قائمة المصادر

والمراجع

أولاً: المصادر

1. يورغن هابرماس، العلم والتقنية، ترجمة حسن مفرد، منشورات الجمل، الطبعة الأولى، ألمانيا، 2002.
2. يورغن هابرماس، القول الفلسفي للحدث، تر: فاطمة جيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دط، دمشق، 1990.
3. يورغن هابرماس، اتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، تر: عمر مهيبيل، الدار العربية للنشر، بيروت ط1، 2010.
4. يورغن هابرماس، المعرفة والمصلحة تر: حسن صقر، منشورات الجمل، الطبعة الأولى، 2001.

ثانياً: المراجع

5. إمام عبد الفتاح، تاريخ الفلسفة، المجلس الأعلى للثقافة المصري، الطبعة الأولى، 2002، مصر.
6. أرسطو، العبارة، منطق أرسطو، ترجمة: عبد الرحمان بدوي، جزء الأول، دار المطبعة الكتاب المصرية، القاهرة، 1984.
7. ابن خلدون، موسوعة العلامة ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني للنشر، الطبعة الأولى، لبنان، 1999.
8. محمد رجب، أرسطو عبقرى الفكر اليونانى، نبع الآداب والثقافة المعاصرة للنشر، الطبعة الأولى. مصر.
9. محمد مرحبا عبد الرحمان، من الفلسفة اليونانى والى الفلسفة الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثالثة، الجزائر، 1998.
10. محمد علي، تاريخ الفكر الفلسفى، أرسطو والمدارس المتأخرة، دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، 2014.

11. محمد علي، تاريخ الفكر الفلسفي، أرسطو والمدارس المتأخرة، دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، 2014.
12. درويش الجودي، مقدمة ابن خلدون، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، بيروت، 2002.
13. جان فرانسوا دورتي، فلسفات عصرنا، تر: إبراهيم الصحرأوي، منشورات الاختلاط، الطبعة الأولى، 2009.
14. ابن الندم، الثقافة الناشر، دار الروافد للثقافة الناشر، الطبعة الأولى، 2012.
15. كميل الحاج، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، مكتبة لبنان الناشر، لبنان بيروت، الطبعة الأولى، 2000.
16. عطيات أبو سعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، منشأة المعارف، دون طبعة، سوريا، 2000.
17. ميجان الرويلي، دليل الناقد الادبي، تر: سعد البازغي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، الدار البيضاء المغرب، 2002.
18. جيمس جوردن، يورغن هابرماس، تر: احمد محمد الروبي، هندأوي للطبع والنشر، طبعة الأولى، القاهرة، مصر، 2012.
19. علي عبود الحمداوي، الإشكالية السياسية للحدأثة، منشورات الاختلاف، دون طبعة، الجزائر العاصمة، 2015.
20. محمد بن عيسى الترميذي، الجامع الصحيح سنن الترميذي، مطبعة مصطفى الحلبي، الطبعة الثانية، الجزء الرابع، 1975، بيروت.
21. سلوى عثمان الصديقي، الاتصال والخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، دون طبعة، 2005.
22. حسان مكأوي، الاتصال ونظرياته المعاصرة، دار المصرية اللبنانية، دون طبعة، القاهرة، 2002.

23. مرفت الطرابيشي، نظريات الاتصال، دار النهضة العربية، دون طبعة، القاهرة 2006.
24. عبد الوهاب بوجمال، تعريف الاتصال وعناصره وأشكاله، ريان للنشر والطبع، الإسكندرية، 2017.
25. محمد الموسوي، نظريات الاتصال والإعلان الجماهيري، الأكاديمية العربية المفتوحة للطبع، الطبعة الأولى، 2001.
26. طلال راشد، المفهوم التواصلي في الفكر الفلسفي الغربي والعربي، جامعة الامارات العربية، أبو ظبي، 2019.
27. علي عبود المحمداوي، مدرسة فرانكفورت النقدية، ابن نديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية، الطبعة الأولى، لبنان.
28. عمر مهيبيل، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، الدار العربية للعلوم دون سنة، الطبعة الأولى، 2005.
29. نور الدين علوش، المدرسة النقدية الألمانية، دار الفرابي للطبع والنشر، دون طبعة، لبنان، 2013.
30. عادل النبناني، حوارات مع يورغن هابرماس وجاك دريدا، المركز العربي للأبحاث، الطبعة الأولى، 2013، الدوحة.
31. وائل مبارك الخضر، فضل الله، أثر الفايستوك على المجتمع، طبعة الأولى، مدونة شمس النهضة، مصر، 2010.
32. هيربرت ماركيز، العقل والثورة هيغل ونشأة النرة الاجتماعية، ترجمة فؤاد زكريا، الهيئة المصرية للنشر، دون، طبعة، 1960.
33. درويش الجودي، مقدمة ابن خلدون، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، بيروت لبنان.
34. كارل بوبر، المجتمع المفتوح وأعداءه، الجزء الأول، ترجمة حسام نايل، دار الانوير للطباعة، الطبعة الأولى 1، 2005، بيروت، لبنان.

35. إيان كريب، النظرية الاجتماعية من باريس ونز إلى هابرماس، تر: محمد حسين غلوم، مراجعة: محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، 1990.
36. عبد الحق منصف، الأخلاق والسياسية، كانط في مواجهة الحداثة بين الشرعية الأخلاقية والشرعية السياسية، دون طبعة، إفريقيا الشرق للنشر، المغرب، 2010.
37. محمد جديدي، الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، الدار العربية للعلوم الناشرون، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، 2008.
38. نور الدين علوش، نظرية الفعل التواصلي عند هابرماس قراءة في المنطلقات والابعاد، دون طبعة، دار الفارابي للطبع والنشر، لبنان، 2013.
39. محمد الأشهب، الفلسفة والسياسة عند هابرماس، دون طبعة، دفاتر سياسية لمطبعة النجاح، المغرب 2006.
40. حسن المصدق، هابرماس ومدرسة فرانكفورت، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، 2005.
41. عبد الغاني بارة، الهيرومنطيقا والفلسفة نحو عقل تأويلي الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم، لبنان، 2001.
42. هشام عبد النور، نظرية هابرماس النقدية، ونقد الفلسفة في الفكر الغربي المعاصر، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، دون طبعة، 2000.
43. محمد نور أفية، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، ط 2، بيروت، 1998.
44. عمر مهيبيل، من النسق إلى الذات، طبعة الأولى، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2017.
45. عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية إشكالية التكون والتمركز حول الذات، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1997.

46. رينشارد روتي، هابرماس وليوطار وما بعد الحداثة، ترجمة. محمد الجديدي، مؤمنون بلا حدود، د ط، الرباط، 2017.
47. مانفرد فرانك، حدود التواصل بين الإجماع والتنازع، ترجمة عز العرب حكيم بناني، دون طبعة، دار افريقيا للنشر، 2003.
48. هردو، الانترنت 1989، مركز هردو للنشر، طبعة 1، القاهرة، مصر 2015.
49. مصطفى العيشي، دورة الأنترنت، مركز الأيمن الدولي للمعلوماتي، دون طبعة، الإمارات، 2012.
50. وائل مبارك الخضر فضل الله، أثر الفايسبوك على المجتمع، طبعة الأولى، السودان، 2011.
51. منال محمد عباس، القيم الاجتماعية في عالم متغير، دار المعرفة الجامعية، دون طبعة، الاسكندرية، مصر.

ثالثا: المجالات

52. عز الدين ذياب، أنثروبولوجيا الهاتف النقال والجوال، مجلة جامعة دمشق، العدد 4، مج 22، 2006.
53. محمود الحاج محمد القاسم، الهاتف الجوال ماله وما عليه، مجلة مناهل جامعية، جامعة الموصل، العدد 8، فيفري 2009.
54. عطيات أبو سعود، نظرية الفعل التواصلية عند هابرماس، مجلة أوراق فلسفية، العدد 10، القاهرة، 2004.
55. محمد أمهرور، نقد العقل الاداتي عند المدرسة النقدية، مجلة الأوان، العدد الأول، 2013.
56. أشرف منصور، ما بعد الحداثة بين لوتيار وهابرماس، مجلة أوراق فلسفية، العدد 4، القاهرة، 2001.

57. أحمد عزوز، التبليغ المعرفي والبيداغوجية، مجلة اللغة والاتصال، عدد 1، وهران، 2005.
58. فاطمة الزهراء صادق، التواصل اللغوي ووظائف عملية الاتصال، العدد 28، سيدي بلعباس، 2017.
59. مارشيلو دانيال، يورغن هابرماس، العقلنة ولديمقراطية، تر: ابراهيم بومسهولي، مجلة الفكر والنقد، العدد 4.
60. أنوار طاهر، فلسفة البلاغة مجلة الحكمة، العدد 1123، 2016.
61. اليامين بن التومي، العقل التواصلية ليروغن هابرماس، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد 5، 2013.
62. هناء جاسم السبعواوي، الآثار الاجتماعية للهاتف النقال، مجلو دراسات موصلية، العدد 14، مارس 2015.

رابعاً: أطروحات ومذكرات

63. رشا أديب محمد عوض، آثار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي أطروحة دكتوراه جامعة القدس، 2013، 2014.
64. زراع مروة، نقد يورغن هابرماس للحدائثة، إشراف أحمد زيغي، جامعة القدس مرياح ورقلة، سنة، 2017.
65. فوزية رشاد، مذكرة فلسفة اللغة عند هابرماس، إشراف محمد السعيد، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر، 2009، 2010.
66. ليلي خالد خنين، العملية الاتصالية وعناصرها، جامعة الإمارات الدولية، إشراف نورة الربيعان، 2010.
67. ماجد رجب العبد سكر، التواصل الاجتماعي، إشراف جمال محمد ميهوبي، الجامعة الإسلامية، دون طبعة، 2014، غزة.

68. جمال خن، إشكالية الحداثة والفعل الفلسفي في الفكر الغربي المعاصر هابرماس،
جامعة وهران كلية العلوم الاجتماعية، إشراف- عبد اللاوي عبد الله، س.2017.

خامسا: الموسوعات والمعاجم

69. ابن منظور، معجم لسان العرب دار صادر، طبعة الأولى، بيروت، المجلد 1،
2005م.

70. André la lande ;vocabulair technique ،et critique de la philosophie ،
presse. 2eme . edition ،paris ،1968.

71. جميل صليبا وكامل عياد، المنطق وطرائق العامة، مطبعة الكتاب بيروت، دون طبعة،
1948.

سادسا: المواقع الإلكترونية

72. عبد العالي كركوب، نقد نظرية الفعل التواصلي الهابرماسية.

<http://www.ssrcaw.org>

73. رشيد بوطيب، مفهوم التوصل في الفلسفة من الحقيقة الي الاختلاف (هابرماس
ولوهمان) aljabriabed.net/n88_08boutayeb.htm

74. محمد مروان، الفاييبوك وتعريفه، 25 جانفي 2015 [http:// www.alukan.net/](http://www.alukan.net/culture/0/63253/#ix224t78yisxi)



فهرس المحتويات

أ-د	مقدمة
الفصل الأول: تاريخية التواصل	
2	المبحث الأول: التواصل عند الفلسفة اليونانية
2	المطلب الأول: التواصل عند السفسطائيين
5	المطلب الثاني: التواصل عند أرسطو
10	المبحث الثاني: التواصل في الإسلام
10	المطلب الأول: التواصل في القرآن والحديث
13	المطلب الثاني: التواصل عند ابن خلدون
15	المبحث الثالث: التواصل عند الغربيين
15	المطلب الأول: التواصل عند هيغل
17	المطلب الثاني: التواصل عند ماكس فيبر
الفصل الثاني: نظرية الفعل التواصلية والحدائثة عند لهايرماس	
21	المبحث الأول: ماهية التواصل
21	المطلب الأول: تعريف التواصل لغة واصطلاحا
23	المطلب الثاني: عناصر التواصل
27	المطلب الثالث: أهمية التواصل في المجتمع.
30	المبحث الثاني: النظرية التواصلية وأبعادها عند لهايرماس
30	المطلب الأول: تعريف الفعل التواصلية
34	المطلب الثاني: أبعاد الفعل التواصلية

38	المطلب الثالث: العقل الآداتي والعقل التواصلي
41	المبحث الثاني: الحداثة عند هابرماس
41	المطلب الأول: مفهوم الحداثة
45	المطلب الثاني: الحداثة والعقلانية
48	المطلب الثالث: الحداثة والمجتمع
51	المطلب الرابع: هابرماس ما بعد الحداثة
الفصل الثالث: نقد نظرية الفعل التواصلي وأهمية وسائل التواصل العصرية في المجتمع	
55	المبحث الأول: نقد الفلاسفة لنظرية الفعل التواصلي الهابرمسية.
55	المطلب الأول: نقد جون فرانسوا ليوطار لنظرية الفعل التواصلي الهابرمسية.
57	المطلب الثاني: نقد نيكولاس لوهمان لنظرية الفعل التواصلي الهابرمسية.
60	المطلب الثالث: نقد شاننتال موف لنظرية التواصل الهابرماسية في جانبها السياسي.
62	المبحث الثاني: أهمية وسائل التواصل العصرية في المجتمع.
62	المطلب الأول: أهمية الهاتف الجوال في التواصل.
66	المطلب الثاني: أهمية الأنترنت في التواصل.
71	المطلب الثالث: أهمية الفاييسبوك في التواصل.
77	الخاتمة
80	قائمة المراجع
88	فهرس المحتويات
	الملخص

المخلص

نخلص في الاخير الي ان لي التواصل اهمية كبيرة في المجتمع ولقد نوقش من قبل الفلاسفة والمفكرين من شتى العصور، وكان ظهور التواصل كنظرية أول مرة عند الفيلسوف المعاصر يورغن هابرماس الذي اسس نظرية فلسفية وأطلق عليها نظرية الفعل التواصلي التي تتخذ بدورها من النقد محالا لها، حيث تقوم هذه النظرية بالأفعال العقلانية التي تتفاعل بين الفرد والآخر حيث يعتبر افراد المجتمع هم المؤثرون به بالدرجة الأولى، حيث تصاغ هذه النظرية التواصلية في الممارسة الاجتماعية باللغة الطبيعية وتقوم على أخلاقيات الحوار.

In the end, we conclude that communication has great importance in society, and it has been discussed by philosophers and thinkers from various ages, and the emergence of communication as a theory for the first time among the contemporary philosopher Jürgen Habermas, who established a philosophical theory and called it the theory of communicative action, which in turn takes criticism as a reference to it, where This theory is based on rational actions that interact between the individual and the other, whereby members of society are primarily influencing it, as this communicative theory is formulated in social practice in natural language and is based on the ethics of dialogue.